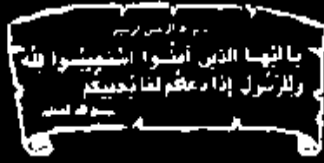


AL.WAIE



الوعاء

جامعية - فكرية - ثقافية

الخداع ودولة الاستقلال

نشأة الكيان اللبناني

الوسط السياسي في تركيا

بعد انقلاب ١٩٨٠

تصدر مرة كل شهر رمزي عن فئة من الشباب الجمعي المسلم في لبنان

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «السوعي» دون إذن مسبق، على أن تذكر كصديق.
- نرجو ترقم جميع الايات القرآنية وتخرج الاحاديث النبوية الواردة في المقالات.
- لا تقبل «السوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها، ولا فعل الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «السوعي» حق التصرف بالمواضيع المرسلة، والمجلة غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

علم من مصادر موثوقة أن الفيضانات التي اجتاحت بنغلاديش وبعدها باكستان والبنجاب الشرقية في الهند كانت نتيجة فتح الهند لأبواب السود بدون إعلام هذه الدول. مما أدى إلى حصول هذه الفيضانات ومن المؤلم أن أكثر ضحايا الفيضانات كانت في باكستان. إن حصصت ٣١ شخصاً وعزلت مئات القرى ومدىنتي لاهور وفيصل آباد عن باقي المناطق. وبعد هذه الفيضانات بأيام اندلعت الأحداث في مدىنتي كراتشي وحيدر آباد فحصلت خلال يومين ٢٢١ قتيلاً وهي أحداث عرقية.

(مراسل الوعي في باكستان)

المراسلات على العنوان التالي

-الوعي-

كلية بيروت الجامعية
ص ب ٥٠٥٣/٨٩ - ١٣
بيروت - لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٥٠ ل. ل
الولايات المتحدة: ١,٥ دولار
السويد: ٥ كورون
ألمانيا: ١,٥ مارك
استراليا: ١,٥ دولار
باكستان: ١٢ روبية
الهند: ١٠ شلر
بلجيكا: ٥٠ فرنك بلجيكي
فرنسا: ٥ فرنك فرنسي
سويسرا: ١,٥ فرنك سويسري
سويسرا: ١,٢٥ دولار

في هذا العدد بالإضافة إلى الأبواب الثابتة.

- الخداع ودولة الاستقلال (ص ٤)
- نشأة الكيان اللبناني (ص ٧)
- نظرة شاملة لمناهج التعليم (ص ١٠)
- الإستحسان والمصلحة (ص ١٤)
- الوسط السياسي في تركيا بعد انقلاب ١٩٨٠ (ص ٢٠)
- زمن الأسباب بالمسببات: السببية (٢) (ص ٣١)

لا «رجال دين» بل «علماء» و«فقهاء» و«مجتهدون»

أخي القاري،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

إن من أخطر المفاهيم، التي أدخلها الغرب الكافر المستعمر، عن طريق غزوه الثقافي، مفهوم «رجال الدين».

وقبل تبين حكم استعمال هذا التعبير في الإسلام، لا بد من إلقاء نظرة ولو سريعة على ملامح تنمائه في أوروبا، وما يحمل هذا اللفظ من مفهوم خطر على الإسلام.

كانت الثورة الفكرية في أوروبا ردة فعل يوجه سيطرة رجال الكنيسة على مقدرات أوروبا السياسية والروحية. ومن المعلوم أن الدين النصراني يقتصر على نواح روحية وخلقية وبعض الأحوال الشخصية وليس فيه تشريع لشؤون الحياة كلها، فليس فيه أنظمة للحكم ولا للاقتصاد ولا للسياسة ولا للعقوبات... الخ. وليس فيه دولة تطبق تعاليم المسيحية، وترعى شؤون الناس في الحياة حسب هذا الدين؛ مما جعل رجال الكنيسة يواجهون المقدرات السياسية في أوروبا حسب امزجتهم وأهوائهم مما أدى إلى التخلف والفساد وشيوع الإضطراب النفسي والفكري.

فلامت الثورة الفكرية ونزعت السلطة السياسية من رجال الكنيسة وأعطتهم إلى حدودهم الأصلية ورسخت مفهوم «اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله». وصرل للعالم رجال هم رجال السياسة والدولة ولا علاقة لهم بالدين ولا برجال الدين، وأصبح لرجال الدين إدارة تابعة للكنيسة، كما عرفوا بـ«بابا» كهنوتي معين يميزهم عن غيرهم.

أما الإسلام فليس فيه صنفان رجال دين ورجال دنیا، بل كل مسلم هو رجل من رجال الإسلام، ومن يعتقد بالإسلام يُسَمَّى مسلماً والمسلمون جميعاً أمام دين الإسلام سواء.

وليس في الإسلام سلطة دينية بالمعنى الكهنوتي ولا سلطة زمنية منفصلة عن الدين، بل السلطة واحدة، تقوم على أساس الإسلام وتطبق الإسلام وحده، لأن الإسلام دين كامل والدولة جزء منه، والسياسة - وهي رعاية شؤون الناس - حكم شرعي من أحكامه، ولأن الإسلام عقيدة ونظام.

وقد سمي الإسلام الذين تخصصوا في فهمه بالعلماء والفقهاء والمجتهدين، أما العلماء لفظه تعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء». وقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء... والحديث... أما الفقهاء فلقوله تعالى: «ليتفقها في الدين». وأما المجتهدون فلإقراره ﷺ لقول معاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن حين سألته ﷺ: «بم تحكم إن لم تجد في الكتاب ولا في السنة فقل: اجتهد رأيي ولا الو».

ولم يشترط الإسلام لسياسة معينة للعلماء فكل من يفهم الإسلام يكون عالماً به ولو ارتدى ملابس عامة المسلمين، وكل من توسع في فهم الإسلام يكون فقيهاً وكل من كان قادراً على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها يكون مجتهداً وليس فيه رجال دين بالمعنى الشائع عند النصراني مثلاً. ثم إن هؤلاء العلماء والفقهاء والمجتهدين مهمتهم في الحياة حمل الدعوة الإسلامية إلى الناس، وبيان أحكام الله في كل مشكلة وحادثة، ومن واجبهم مناقشة الحكم ومحاسبة المسؤولين وإبداء النصيحة لهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا هو العمل السياسي لأن السياسة، كما مر (رعاية شؤون الناس).

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة «الوعي»

هل تستطيع المنظمة جر المجلس
الوطني الفلسطيني لارتكاب جريمة
الإعتراف بإسرائيل والقبول لها عن
فلسطين؟

واختلافه عن النضال من أجل التحرير الوطني

ثالثاً - تكليف المجلس المركزي للمنظمة واللجنة
التنفيذية تكليف حكومة مؤقتة في الوقت الذي يريانه
مناسياً. علماً ان هذه الحكومة ستضع برنامجاً سياسياً
منبثقاً من الخطوط السياسية المشار إليها في التوصية
(الثانية)

بسام أبو شريف، مستشار عرفات قال: (إن إعلان
الدولة المستقلة سيتم في ١٥ تشرين الثاني وسيصبح
هذا التاريخ «عيد الاستقلال الوطني» للفلسطينيين).

حين صدر قرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ سنة
١٩٤٧ كان من يقبل به يعد خائناً. وحين صدر قرار
٢٤٢ سنة ١٩٦٧ كان مرفوضاً وكذلك حين صدر قرار
٢٢٨ سنة ١٩٧٣ وكان شعار (ما أخذ بالقوة لا
يسترد بغير القوة). وكان شعار اللاءات (لا صلح ولا
اعتراف ولا مفاوضات). وكان شعار (تحرير كامل
التراب الفلسطيني من البحر الى النهر). وكانت عبارات
(نعاهد الشهداء على الاستمرار في طريق الشهادة، ولن
نضون دماغهم، ولن نفرط في القضية). وكانت اشياء
كثيرة، ولكن الناس ينسون أو يتناسون.

أيها المسلمون، أيها العرب، أيها الفلسطينيون،
قولوا لهؤلاء الذاهبين الى الجزائر لينتهكوا الحرمات
وليرتكبوا جريمة العصر: رويدكم، أما تعقلون، أما
تضلون، أما تتقون! هناك عقاب في الاخرة وهناك
عقاب في الدنيا، والفدائي الذي يضحي بنفسه لإزالة
دولة اليهود يعرف كيف يعمل لإزالة من يعترف بدولة
اليهود.

المسؤولون في منظمة التحرير الفلسطينية تتوالى
تصريحاتهم حول اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني
في دورة طارئة في الفترة (١٢ - ١٥) من تشرين الثاني
الجاري في الجزائر.

ياسر عرفات قال: (أبرز الخيارات ثلاثة: المطالبة
بوضع الأراضي التي تحتلها إسرائيل تحت انتداب دولي
في اشراف الأمم المتحدة في فترة انتقالية، اعلان
الاستقلال، اعلان دولة مستقلة وتكليف حكومة مؤقتة
أو تكليف حكومة مؤقتة فقط).

سليخ الزعنون، نائب رئيس المجلس، قال: (إن
المجلس سيعلن دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها
القدس، وسيقرر الوقت المناسب لإعلان حكومة مؤقتة
وتاليها) وقال: (هدفنا النهائي هو عقد مؤتمر السلام
الدولي الذي سيمنحنا الحق في إقامة دولتنا). وقال:
(اعلان دولة مستقلة لا يحتاج الى اعتراف، لكن اعلان
حكومة مؤقتة يحتاج الى اعتراف).

خالد الحسن، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في
المجلس، قال: (اللجنة التنفيذية للمنظمة انتهت من
اعداد التوصيات النهائية الثلاث التي ستعرضها على
المجلس وهي:

أولاً - اعلان وثيقة استقلال الدولة الفلسطينية على
الاساسين الاتيين:

١ - الحق الطبيعي والتاريخي للشعب الفلسطيني
في اقامة دولته المستقلة على أرضه الام.

٢ - القرار ١٨١ الذي تبنته الجمعية العمومية للأمم
المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ والذي يحدد
دولتين مستقلتين عربية ويهودية ونظاماً دولياً خاصاً
لمدينة القدس.

ثانياً - تحديد الخطوط السياسية التي ستلتزمها
حكومة مؤقتة مقبلة، وتتناول: حق الشعب الفلسطيني
في تقرير مصيره، القرارين ٢٤٢ و٢٢٨، المؤتمر الدولي
للسلام في اشراف الأمم المتحدة، مبدأ اقامة دولة
فلسطينية في جوار دولة إسرائيل، مشروع الكونفدرالية
بين الدولة الفلسطينية والأردن، حق التلاجئين
الفلسطينيين في العودة الى ديارهم، قضية الإرهاب

الخداع ودولة الاستقلال

فلسطين أرض إسلامية مباركة، ولا يملك أهلها أن يقتزلوا عن أي جزء منها للتحويل أو لدولة اليهود.

والتي أعدتها المنظمة، والتي دعت المجلس الوطني الفلسطيني في دورة طارئة من أجل إقرارها، هذه التوصيات صيغت لتبني فرضاً واحداً وهو الاعتراف الصريح بدولة إسرائيل وحققها في الوجود ضمن حدود أمنة. هذا الاعتراف لا يكفي أن يأتي من عرفات ومن أعضاء اللجنة التنفيذية ومن قادة المنظمات، بل لا بد أن يصدر عن المجلس الوطني الفلسطيني الذي يمثل الشعب الفلسطيني.

إن قول بعض المسؤولين بأنهم لن يعترفوا بإسرائيل إلا إذا اعترفت بالمنظمة هو للتضليل. وقد سبق للمنظمة والمجلس الوطني الفلسطيني أن اعترفوا بمقررات فاس كما اعترفت سائر الدول العربية. ومقررات فاس تشكل اعترافاً كاملاً بدولة إسرائيل، ولكن اليهود، الطبوعين على المعاملة، لم يكتفوا بمقررات فاس واعتبروها غير صريحة بشكل كاف. فطلب من منظمة التحرير اعتراف صريح، فكانت التوصيات الثلاث المذكورة فهل سيقبل المجلس الوطني بارتكاب جريمة الاعتراف؟

وعلى قرص أن هذا المجلس سقط واعترف، ماذا سيكون الثمن الذي تحصل عليه المنظمة ويحصل عليه الفلسطينيون مقابل اعترافهم؟

الأمر المعلن هو أنهم سيعترفون مقابل وعد من أميركا بأنها سنضغط على إسرائيل لأن تعترف بالمنظمة كمفاوض، إن أن أميركا التزمت من أيام كيسنجر بأن لا تعترف بالمنظمة وتجلس معها علناً إلا إذا اعترفت المنظمة بدولة إسرائيل علناً. فإذا أصدر المجلس الوطني الفلسطيني الآن ميثاقاً جديداً (يقبول

حاول عرفات إرسال فدائيين ليقيموا بعملية أخذ رهائن من اليهود، ولكنهم اعتقلوا في كركلا قبل إنجاز مهمتهم. هؤلاء الفدائيين أبطال يهوديون بأرواحهم، ولكن عرفات يامرهم بإرسالهم لا من أجل فلسطين بل من أجل إشغال الناس بعملية فدائية أثناء ارتكابه خيانة الاعتراف بدولة اليهود، ليصرف وسائل الإعلام عن فعلته ويستتر بها عيبه.

أنهم يستعملون الكلمات الرنانة ليوهموا الناس أنهم حققوا الأهداف، إنهم يقولون: إعلان الاستقلال، إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة، عيد الاستقلال الوطني للفلسطينيين.

وما مثق إلا كسارغ بُذق
خُلي من المعنى ولكن يفترغ
وليت كلامهم كان خالياً من المعنى، ولم يكن ملفوماً بالخيانات.

في التوصية الأولى كما ذكرها خالد الحسن، سيعلنون الدولة المستقلة على أساس قرار ١٨١ الذي يعترف بدولة اليهود ويتداول القدس. وفي التوصية الثانية هناك تحديد للخطوط السياسية التي سيلتزمونها ومنها قرار ٢٤٢ الذي يقول بحدود أمنة ويعترف بها لدولة اليهود. وتكرر التوصية إقامة دولة فلسطينية بجوار دولة إسرائيل.

أميركا والدول العربية العميلة لأميركا والدول الأوروبية انذعت منظمة التحرير بضرورة الاعتراف الصريح بإسرائيل من أجل أن تقبل إسرائيل المجلس مع المنظمة في المؤتمر الدولي.

وزير خارجية إيطاليا، اندريوتي، يقول بأن عرفات طلب منه أن يسعى لدى حكام إسرائيل من أجل تأمين الاعتراف المتبادل، ويقول اندريوتي بأنه ذهب إلى فلسطين وقابل شامير وبيريز ويحدث معها المسألة، ويقول بأن عرفات مستعد من جانبه بالاعتراف، ويقول بأنه يجب على المنظمة أن تلغي من ميثاقها العبارات التي يشتم منها رفض الاعتراف بإسرائيل.

إن التوصيات الثلاث، كما ذكرها خالد الحسن،

لن تحصل المنظمة على أي شبر من
الأرض عن طريق الاسم المتهددة أو
المؤتمر الدولي حتى ولو اعترفوا
بإسرائيل وتنازلوا لها.

الإعلان؛ انه سيكون مجرد تلاوة بيان من الجزائر
يذهب أدراج الرياح، أما على أرض الواقع فليس
عندكم أكثر من الانتفاضة التي مضى عليها قرابة
السنه. هذه الانتفاضة التي بدأت طاهرة نقيه اسلامية،
فضلتتموها وحرفتموها عن خطها المستقيم وسفرتتموها
أداة ضغط من أجل أن تعترفوا بإسرائيل، وستنال
إسرائيل اعترافكم، ثم تهيب عليكم بلوعاء بارد.
وستفتنون الأمل الذي يغلي في صدور شباب الانتفاضة،
هؤلاء الشباب سيعرفون بعد حين أن حجاتهم كان
أخرى بها أن ترجمكم أنتم قبل اليهود.

لن نعترف بدولة اليهود ضمن حدود ما قبل ٦٧،
ولن نعترف بها ضمن حدود تل أبيب أو ضمن شبر
واحد.

إذا كنا لا نستطيع الآن أن نزيل دولة اليهود، فإننا
نستعد ونفكر المهمة لمن بعدنا، ولا نتنازل عنها لأننا
الآن ضعفاء، ولا نفرط ولا نرتكب الفجائات.

أرض فلسطين هي أرض اسلامية فتحها المسلمون،
وهنا الحكم الشرعي في حقيها أنها أرض خراج
اسلامية، ولا يملك أهلها أن يتنازلوا عنها لدولة اليهود
أو غيرها.

المسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين وهو
مسمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الأرض
المقدسة التي بارك الله حولها، وتأتي هذه المنظمة الآن
ويأتي معها هذا المجلس الذي يسمونه وطنياً ليحطلوا
منه منطقة مدولة حسب قران ١٨١.

اللهم زد هؤلاء عن غوايتهم وألهمهم الرشيد بما
شئت وكيف شئت أنك على ما تشاء قدير.

أسرة «الوعي»

التوصيات الثلاث) يكون قد أفضى الميثاق السابق
المرفوض من أمريكا وإسرائيل، ويكون هذا الميثاق
الجديد مقبولاً من أمريكا، وتصبح الكرة في مرمى
أمريكا، وستحاول أمريكا عندئذ الضغط على اليهود
ليجلسوا مع المنظمة، فإذا نجحت أمريكا وقبل اليهود
بالحلوس مع المنظمة للتفاوض بدون شروط مسبقة،
تكون أمريكا قد وفقت بتمهدها للمنظمة، وتكون المنظمة
قد أخذت ثمن تخليها عن ميثاقها واعترافها الصريح
بإسرائيل، هذا الثمن ليس دولة فلسطينية، وليس قطعة
أرض، بل هو مجرد الجلوس على طاولة واحدة مع
اليهود، ويتبع الجلوس مفاوضات غير مشروطة وتشميت
إسرائيل بموقفها، وهو أنها لا تسمح بأكثر من الحكم
الذاتي المذكور في اتفاقات كيب ديفيد، فتقتل
المفاوضات ويذهب كل طرف إلى جهة، وتعود المنظمة
إلى الصفر بعد أن تكون قد أعطت كل شيء، ولم تأخذ
أي شيء اللهم إلا الجلوس مع اليهود على طاولة واحدة
ليرتشفوا القهوة أو الويسكي، ويتجاذبوا شيئاً من
أطراف الحديث.

هذه هي الثمرة التي تذهب المنظمة ومعها المجلس
لقطعها، ومن يعيش يذ.

إسرائيل لن تتراجع عن شبر واحد غربي نهر
الأردن عن طريق المفاوضات، لن تتراجع إلا أمام
القتال المالحق بالسلاح، وليس بالحجارة فقط.

إنهم يقدعون الانتفاضة بترويد كلمات الاستقلال
والدولة المستقلة، ويمنون أهل الضفة وقطاع غزة
بوضع هذه المناطق تحت إشراف دولي مؤقت، يتصل
إلى استقلال تام فيما بعد.

أنتم مضدوهمون يا رجال المنظمة، أنتم لستم
سياسيين. أنتم لم تعرفوا اليهود حتى الآن ولم تعرفوا
وعود أمريكا. اقرأوا تاريخ اليهود وبيروتوكولاتهم،
اقرأوا القرآن، وقرأوا الواقع، وأزيلوا الغشاوات عن
أعينكم.

ولنفرض أنكم أعلنتم في ١٥ تشرين الثاني
الاستقلال في الضفة وقطاع. كيف سيكون هذا

نشأة الكيان اللبناني

وهذا كاتب آخر من نصارى لبنان الذين يؤرخون لولادة هذا الكيان. انه شاهد من اهله يشهد ان لبنان ولد سنة ١٩٢٠ من اب فرنسي هو الجنرال غورو وريسا برعاية الانتداب. وقبل ذلك لم يكن الا جزءاً من ولاية من ولايات الدولة العثمانية في المنطقة. اي ان لبنان لم يكن في يوم من الايام يملك مقومات الدولة. وقد اوجده الغرب لخدمة كانت موجودة ثم انتهت.

هذا المقال مأخوذ من كتاب (تاريخ لبنان السياسي الحديث) ص ١٥٣ للاستاذ ملحم قريان.

وبغداد وحلب وصيدا والشلم. وكانت التالية احصاءات سكانها: الموصل ٦٥ ألفاً، وبغداد سنة وخمسة الاف، وحلب سنة ألف وبيروت ٤٠ ألفاً ودمشق مئة وثمانين ألفاً. وهكذا كان يقدر عدد السكان في المدن الرئيسية بنصف مليون.

هذا عدا عن الجزيرة العربية التي كانت تضم ولايتي الحجاز واليمن.

وبعد الحرب الاهلية التي وقعت سنة ١٨٦٠ في لبنان راح الباب العالي يعيد تنظيم الادارات في الولايات العربية، فقسمت سوريا الجغرافية الى ولايتين: حلب والضام. ولم تعد هذه الاخرة تشتمل على لبنان. ذلك لان لبنان بمقتضى «بروتوكوله» سنة ١٨٦١ الذي رفعه سفراء الدول الخمس: انكلترا وروسيا وفرنسا والنمسا وروسيا، الى الباب العالي الذي قبله، كان قد فصله عن سوريا وجعله مستقلاً يحكمه متصرف.

وكان هذا «البروتوكول» يتضمن «التنظيمات الدستورية» التي صدرت في ٥ حزيران، سنة ١٨٦١. وقد استمضت عنها بتنظيمات صدرت في ٦ ايلول ١٨٦٤. وعدلت هذه الاخرة في ٢٨ تموز سنة ١٨٦٨.

كان المتصرف بموجب هذا البروتوكول مسيحياً وكان مجلس الادارة يتكلف من اربعة من الموارنة، وثلاثة من الدرزيين واثنين من الروم الارثوذكس وواحد من الروم الكاثوليك وواحد من المسلمين السنيين وواحد من المسلمين الشيعيين.

لا يمكن القول بأن الدولة اللبنانية قد تكونت دستورياً في سنة ١٨٦١، عندما تم اتفاق الدول الخمس مع تركيا، على منح جبل لبنان نظامه الخاص، اذ انه لم يكن من جراء هذا النظام، الا ان جعل للبنان ادارة ذاتية تولاها متصرف من الجنسية العثمانية، كان الباب العالي هو الذي يعينه، بمصادقة الدول الموقعة على هذا النظام. فلم يكن من اشبه ان ازال سيادة الدولة العثمانية على لبنان، ولا نزاع الجنسية العثمانية عن اللبنانيين، لانه قد ابقى متصرفية جبل لبنان في العظيمة العثمانية، كما يستدل عليه من رجعة الحكم التركي الى الجبل. في عام ١٩١٥.

وهكذا تكون معاهدة لوزان، بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٣، هي المعاهدة التي نزعتم سيادة تركيا عن لبنان، فمن هذا التاريخ يبدأ الاقرار الدولي بالدولة اللبنانية.

فقبل ذلك كانت الدولة اللبنانية تعيش في ظل الانتداب الفرنسي.

وجاء هذا الانتداب بدوره، بعد مرحلة احتلال عسكري غربي تبع الاحتلال التركي أثناء الحرب.

ومن المجدي التذكير بأن لبنان الكبير الذي أصبح الجمهورية اللبنانية هو غير جبل لبنان حجماً وسكاناً.

كانت الولايات العربية في الامبراطورية العثمانية، حتى منتصف القرن التاسع عشر، تضم الموصل

نشأة الكيان اللبناني

وقسم السنجق الى سبعة اقليمية: اربعة منها في المناطق المارونية وقضاء واحد للروم الارثوذكس وقضاء للروم الكاثوليك وقضاء الشوف للمسلمين.

وكان رئيس الشرطة مارونياً.

وكان لهذا السنجق نظام ضرائبي خاص به.

وفي سنة ١٨٨٧، وبسبب أهمية مدينة القدس المتزايدة، انشأ الباب العالي وحدة ادارية مستقلة هي سنجق القدس في القسم الجنوبي من فلسطين، وقد فصل هذا السنجق عن ولاية الشام ووضع تحت اشراف الباب العالي مباشرة.

وفي هذه الاثناء كانت مدينة بيروت تزدهر اتساعاً. وكان ازدهارها التجاري يتقدم بسرعة. وإذا قرر الباب العالي في سنة ١٨٨٨ انشاء ولاية بيروت الجديدة ضم اليها سنجق اللاذقية وطرابلس وعكا ونابلس.

وهكذا، ومنذ السنة ١٨٨٨، أصبحت سوريا مجزأة ثلاث ولايات: حلب والشام وبيروت، وسنجقين: لبنان والقدس. ولم يتعدل هذا الوضع دستورياً حتى ٢٤ تموز ١٩٢٢.

معاهدة لوزان مع تركيا ١٩٢٣

لهذه المعاهدة أهمية ذات ابعاد متعددة: انها نقطة تحول في تاريخ المسألة الشرقية، وانها بداية نهضة يقظة للأمة التركية، وانها نقطة تحول في العقيدة الحاكمة التركية إذ أصبحت تركيا لا عثمانية أي انها تشاركت عن طموحها الامبراطوري واكتفت بيقظتها القومية، وانها تضمنت الاترار من تركيا بتنازلها عن سيادتها القديمة على البلاد العربية. إذ ان سوريا بولاياتها الثلاث: بيروت ودمشق وحلب، وسنجقها: القدس ولبنان، أي متصرفية جبل لبنان كانت قد ظلت قبل معاهدة لوزان القانونية خاضعة للسيادة العثمانية. وذلك بالرغم من الاحتلال العسكري.

صك الانتداب أو شرعة الانتداب

كانت المادة ٢٢ من ميثاق جمعية الامم قد اعلنت مبدأ الانتداب. اما صك الانتداب فهو القرار المتخذ من

قيل مجلس جمعية الامم بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ في لندن (عل ان يصبح نافذاً ابتداء من ٢٩ ايلول ١٩٢٢) الذي يقضي باعتماد المشروع المقدم من قبل لجنة ملفر.

١ - المادة الاولى: يشمل هذا الصك على مقدمة وعشرين مادة. واهمها، بالنسبة لنا ما جاء في المادة الاولى:

يضع المنتدب، خلال ثلاث سنوات من تاريخ الانتداب، قانوناً أساسياً لسوريا ولبنان، على ان تشترك باعداده، السلطات المحلية، وان يأخذ هذا القانون بعين الاعتبار، حقوق ومصالح وامالي جميع الاعلىين اللطانيين في هذه الاقاليم، ويتضمن هذا القانون الطرق الكفيلة بتسهيل تقدم سوريا ولبنان، تدريجياً، لكي يصبحا دولتين مستقلتين، ويانتظر وضع القانون الاساسي موضع التنفيذ، فان ادارة سوريا ولبنان ستسير، وفقاً لروح الانتداب الحاضر.

ب - الصك هذا الصك: ومن آثار هذا الصك الاعتراف الدولي بكيان الدولة اللبنانية من جانب جمعية الامم. ومنذ ذلك التاريخ أصبح لبنان يعتبر دولة تتصرف بمقومات الدولة الأساسية. وما يضيئها بقي فرض الانتداب عليها.

اذن يصح الاعتراف ان الدولة اللبنانية تأسست سنة ١٩٢٠ بموجب قرارات للجنرال غورو لم تسوّطت اساسها دولياً نتيجة الاعتراف الدولي بوجوبها - وهذا هو بالضبط ما انطوى عليه صك الانتداب.

اعلان دولة لبنان الكبير:

كان ذلك بتاريخ الاول من ايلول ١٩٢٠ وفي حفل مهيب حضره رجال الدين وقناصل الدول وحشد كبير من الناس. اعلن هذا الحدث على الملا الجنرال غورو باسم حكومة الجمهورية الفرنسية:

واعلن دولة لبنان الكبير، وعاصمتها بيروت، باسم الجمهورية الفرنسية، واحيائها بقوتها من النهر الكبير الى ابواب فلسطين ومن البحر المتوسط الى قم لبنان الشرقية.

ظهرت الدولة اللبنانية الى الوجود دستورياً، سنة ١٩٢٠، في ظل الانتداب. كان الجنرال غورو هو الذي

(هذا التاريخ، أول أيلول) عيداً وطنياً للبنان طيلة ٢٢ سنة.

ج - القرار رقم ٣٣٦: وفي هذا التاريخ بالذات صدر القرار رقم ٣٣٦ من أربعين مادة، أوجدت للدولة إطارها الإداري العام. فكان هذا القرار بمثابة القانون الأساسي للدولة.

تنظيم دولة لبنان الكبير أول أيلول ١٩٢٠:

«إن فخامة الجنرال غورو بناء على مرسوم... وعمل القرار رقم ٣١٨ واعتماداً على أنه، إلى أن يوضع موضع الإجراء القانون الأساسي اللبناني الذي سينظم توفيقاً للمادتين ٩٤ و٩٦ من معاهدة سيفر، وللانتداب المنصوص عليه في المادتين المذكورتين يلزم أن تعطي دولة لبنان الكبير تنظيمياً أدرياً وفقاً لرغائب الأهالي يساعدهم على أن يحققوا بمساعدة فرنسا برورغرام الاستقلال والحكم الذاتي الذي عولوا عليه».

تنظيم لبنان الإداري:

انتهق لبنان، بموجب قرارات الجنرال غورو سنة ١٩٢٠ من قطاعين كانوا خاضعين في عهد الدولة العثمانية، إلى تنظيمين إداريين مختلفين: أحدهما المحدد في نظام جبل لبنان الصادر سنة ١٨٦٤، وهذا يتعلق بجبل لبنان القديم، والثاني تنظيم ينحصر تحت لواء التنظيم الإداري العام، وهذا كان سائداً في الدولة العثمانية، ويتعلق بالأقضية الأربعة التي انسلخت عن ولاية دمشق، وبالساحل الذي كان جزءاً من ولاية بيروت. وقام هذا التنظيم الأخير على أساس الولاية المنقسمة هي بدورها إلى سنلق أو السوية أو متصرفيات. وكانت هذه تنقسم بدورها إلى أقضية أو قائممقاميات. كما وأن القضاء كان ينقسم إلى نواح أو مديريات - وذلك وفقاً للقانون العثماني الصادر في سنة ١٨٦٤ والقانون الصادر سنة ١٨٧١.

وكانت عملية الدمج التي قام بها الجنرال غورو والتي تطلبت قيام دولة لبنان الكبير، ونتيجة لذلك ألغيت السولاية المتصرفية. غير أنها سميت بالفرنسية سنلقاً وبالعربية محافظة. وبقيت المحافظة منقسمة إلى أقضية والقضاء إلى نواح. وانضمت بلديتان قائمتان بذاتهما - بيروت وطرابلس (القرار رقم ٣٣٦).

رسم حدودها، واستجابة لأهالي الأهالي، المعبر عنها بحرية.. واستعداداً لتأسيس لبنان الكبير المقبل.

أ - القرار رقم ٢٩٩: ففي ٢ آب من سنة ١٩٢٠ اتخذ القرار رقم ٢٩٩ القاضي بفصل الأقضية الأربعة من ولاية دمشق، لضمها، بما يتعلق بنظامها الإداري، إلى منطقة جبل لبنان. وهذه الأقضية هي حاصبيا وراشيا والبقاع (المعلقة) وبعبك.

ب - القرار رقم ٣١٨: وفي ٢١ آب سنة ١٩٢٠ صدر الجنرال غورو قراراً أساسياً.

الحواليات: «حيث أنه لم يكن لفرنسا من غاية، بمجيئها إلى سوريا، سوى تمكين أهالي سوريا ولبنان، من تحقيق أشد ما لديهم من الأمن المشروعة بالحرية والحكم الذاتي».

وحيث يقتضي، في سبيل ذلك، أن تعاد إلى لبنان حدوده الطبيعية، كما حددها مملوكه وطلبت بها رغبات أهليه الإجتماعية».

وحيث أن لبنان الكبير، باستقراره وحدوده الطبيعية هذه، سيسطوع بوسطه دولة مستقلة، وغير متصالحة السهانية والاقتصادية، وبمعاونة فرنسا، تطبيق البرنامج الذي خطه لنفسه».

طهذه الأسباب، يشكل إقليم الدولة الناشئة من المقاطعات التالية:

أولاً - منطقة لبنان، أي متصرفية جبل لبنان السابقة.

ثانياً - وتنفيذاً للقرار رقم ٢٩٩ أقضية بعبك والبقاع وراشيا وحاصبيا.

ثالثاً - ما تبقى من ولاية بيروت السابقة وسنلق صيدا وسنلق طرابلس، بعد فصل ما كان ملحقاً بها من الأراضي في الجنوب (أي عكا) لضمه إلى فلسطين، وفي الشمال (اللاذقية) لضمه إلى منطقتي العلويين المستعديتين».

وهكذا تصبح حدود لبنان الحدود التي نعرفها الآن، وتبنى هذه الحدود ويكرسها الدستور الأول للجمهورية اللبنانية.

وفي أول أيلول سنة ١٩٢٠ أعلن الجنرال غورو في حرج الصنوبر، استقلال لبنان الكبير وبقي هذا اليوم

العام الدراسي الجديد

نظرة شاملة لمناهج التعليم

بقلم: حافظ صالح

بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد، وما يوحى به، تطرق على المجتمع حركة غير عادية، فالتفتت بخص بالناس الذين توافدوا اليها لتأمين حاجات أولادهم من الكتب والفرطاسية، التي لا غنى لهم عنها. وكذلك الحال بالنسبة لمحللات الأحذية، والملابس الولادية، فالإقبال عليها أكثر من مناسبة العيد وليس الجديد، وتكاد تقرأ في وجوه الجميع فرحة مزوجة بالآلم والمرارة، فرحة بالتحقق المطلوبة بمدارسهم، ومرارة وآلم من الغلاء الفاحش الذي لا يتناسب مع مدخولهم، والذي لا بد من مواجهته عند تأمين حاجاتهم، وبيع الرسوم المترتبة عليهم. حتى كساد الآلم والمرارة أن يطغى على أصديث الناس جميعاً، من لهم أولاد، ومن ليس لهم أولاد لأن أحساس المجتمع واحد، ومشاعر الناس واحدة، وخصوصاً مشاعر الحزن والمرارة. وتعبيراً عن وحدة الشعور عن الجماعة فقد تناقلت الأجيال قولاً صادقاً منم يا جاري بخير كي انام مثلك، ومفهومه انه إن كان جاري بخير فانا بخير، وإن أقلق جاري امر أو أزعجه حدث، فإنني أحس بما يحس به فيلض مضجعي. وبمعنى من النوم كما منعه.

أما الفرحة المزوجة بالآلم والمرارة، فإنها تبرز على وجوه أولئك الذين تمكنوا من تأمين الرسوم، وحصلوا على حاجتهم من الكتب، بخص النظر عن الكيفية التي تم بها تأمين ذلك. تزاهم الجميع على أبواب المدارس للتسجيل بعد أن امنوا رسم التسجيل والقسط الأول، وتزاحموا على أبواب المكتبات التي تباع الكتب الجديدة أو المستعملة، وتزاحموا على مصلات الأحذية والملابس. وتسلطوا لوانداً للبحث عن مورد يغطي هذه النفقات، هبة لو منحة أو قرصاً حسناً. وقد أراقوا ماء وجوههم في محاولة الحصول على معونة من الحريري أو غيره من المؤسسات الخيرية. الا أن أهدأ منهم لم يسأل عن برامج المدرسة أو مناهجها، وما هي التربية والتعليم التي يريد أن يرسل ولده اليها. فإلية تربية هذه، وأي تعليم يا ترى؟

ذلك المدارس الرسمية أو المدارس الأهلية المجانية منها والتجارية. فما هي هذه البرامج التربوية التي وضعت لتحقيق تربية صحيحة، وإيجاد عقليات ناضجة، وبناء شخصيات قوية بسلوك سليم.

التربية والتعليم:

ماذا تعني هذه العبارة؟

من دور الحضارة حتى الثانوية العامة. مرحلة دقيقة جداً في حياة الفرد. مرحلة بناء عقلية وتنظيم سلوكه، وبناء شخصيته، يصمو الفرد في الصباح منشغلاً بأعداد نفسه للذهاب للمدرسة يقضي فيها سحابة يومه، ويلغو وهو يستعد لليوم التالي، وليس لأفله في تنشئته الا دور يسير يقتصر على التوجيه والإرشاد، ولهذا سميت المعارف: التربية والتعليم. ووضعت البرامج والمناهج على هذه القاعدة - التربية والتعليم - كما يزعمون. سواء في

رشداً فدفعوا اليهم اموالهم من حيث ان مسؤولية استلام المال والتصرف فيه وتمييزه من اهم الاممال وتتطلب مزيداً من الاهتمام والوعي. هذه نبذة يسيرة عن اعمية الوعي على مراحل التدريس - واعني مراحل التربية، وما تتطلبه من حسن الرعاية والتوجيه، هذا من حيث المراحل، أما من حيث منهاج التربية - ولست ادري إن كان هناك مدرسة وضعت منهاجاً محدداً للتربية - وبتعريف التربية فلنا ان التربية هي تنظيم سلوك الفرد في الحياة ومراقبة التزامه بهذا التنظيم، ابتداءً من طفولته وانتهاءً بمرجواته ورشده. فما هي مقومات هذا السلوك. بل ما هو هذا السلوك، وما النظم الذي ينتظمه؟ وتتبع آخر ما هي مقومات الفرد التي تجعل منه فرداً سوياً قوياً؟ وبالإجابة عن هذا السؤال نقول: إن مقومات الفرد كما عرفها أهل العلم بهذا الفن، هي العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة.

أما العقيدة فلكونها القاعدة التي تنبثق منها مفاهيم المسيرة لسلوكه. وهي القاعدة الفكرية التي تبنى عليها جميع افكاره، وهي التي تحدد وجهة نظره في الحياة، وهي التي تبين له معنى وجوده في الحياة، فلا بد أن تكون هذه العقيدة واضحة قوية متينة، مبنية على العقل، بعيدة عن الخزعبلات والخرافات. بعد هذا فإن من المعروف أن الإنسان له علاقات ثلاث، علاقة بربه في العبادات، وعلاقة مع نفسه بالأخلاق والمطبوعات والملبوسات، وعلاقة مع غيره من الناس بالمعاملة.

هذه هي الاعمال التي يقوم بها الانسان في الحياة، وهي التي يراد لها التنظيم والتوجيه. فإن كان هذا التنظيم مبنياً عن تلك القاعدة الفكرية - العقيدة - كانت شخصية الفرد مستقيمة سوية والأفراد ستكون مليئة بالتناقض والاختلاف، مسببة له القلق والاضطراب مما يؤدي به الى الشقاء والتعاسة. وعلى كل حال، نريد ان نسأل والمسعى برامج التربية: هل وضعوا نظاماً يعالج هذه المسألة؟ وهل سأل الناس القائمين على المدارس المتعاملين معها اذا وضعت ضمن منهاجها منهجاً للتربية تقوم على اعطائه للطلبة وتراقب التزامهم به؟ وهل فكر اصحاب المدارس أنفسهم، أو الوازرة المسؤولة بمثل هذه المسألة ليضعوا لها الحل المناسب؟ إننا لم نلمس شيئاً من هذا. وقد اعتقدوا بسبب اختلاف العقائد في مجتمعهم. مع أن الحقيقة هي خلاف ذلك من حيث ان منطقة الشرق الأوسط بكاملها، وأعني العالم الإسلامي لم يلتفت لهذه المسألة، بل ولم يسمح له بوضع حل لها. فالعبادة والأخلاق والمعاملة في الحياة لا دخل للمدرسة

ان ما يتبادر للذهن من منطوق هذه العبارة أمران: انتظام السلوك، وتنمية المعارف. فالتربية هي رعاية الطفل من حيث سلوكه في الحياة، وتوجيهه الوجهة الصحيحة في تعامله مع نفسه وأهله وغيره. ومراقبة هذا لسلوكه ومعرفة مدى التزام الطفل بما يعطى من مفاهيم، وما نفوس في نفسه من قيم، بحيث تكون هذه المفاهيم والقيم في دائرة ايمانه حتى تأخذ دور العرافة والتركيز وتصبح جزءاً من تكوينه، حتى تصلح لأن تبنى عليها عقلية، وتصل بها نفسه وتكون بها شخصيته. وليست مجرد معلومات يتلقاها الطالب، أو زيادة معارف يدرسها. بل هي مفاهيم تعالج سلوكاً معيناً، ومراقبة في تنفيذ هذه المفاهيم، أي مراقبة التزام الطالب بها، واجباره على الالتزام بها.

وهذا يتطلب وضع منهاج قويم، وبرنامج سليم، يبين نوعية ما نحتاجه في مرحلة ما من مفاهيم ووضع مثل هذا المنهاج يتطلب معرفة مقومات الفرد، والمراحل التي تعطي فيها هذه المقومات، توجيهاً أو الزاماً. ومعرفة المراحل لا تقل أهمية عن معرفة المقومات نفسها. فهناك السن ما بين ولادته والسابعة من عمره وهناك السن ما بين السابعة والعاشر، وهناك السن ما بين العاشرة والخامسة عشرة، وهي سن البلوغ في الغالب، وهناك سن الرشيد وهي ما بعد الثامنة عشرة على الاغلب الاعم. فمعرفة هذه المراحل تقتضي معرفة ما يلزمها من معالجات، وما يعوزها من افكار ومفاهيم. حتى يكون المنهاج قوياً، والبرنامج سليماً. فالمرحلة ما بين السابعة والعاشر مرحلة الرضاعة بالتوجيه والإرشاد، والثاني في القصاص. مراعي ما يتناسب مع هذا الطالب في هذه المرحلة. أما المرحلة الثانية وهي ما بين سن العاشرة حتى سن البلوغ، فهي مرحلة دقيقة جداً في تربية الطالب، وتطلب عناية خاصة وهي ما يقال فيها سن المراهقة، ولذلك تسمى مرحلة التاديب والتاديب يقتضي المفاصصة، وايقاع العقوبة. قال ﷺ - «مروهم بالفصلا لسبع، واضربوهم عليها لعشر». فالفصلا عمل من أجل الاتصال واقتضها، تأمر الاطفال بها وهم في سن السابعة أي تلزمهم بها، ولكن لا نصالبيهم، وأما بعد العاشرة فأننا نضربهم عليها ان امتنعوا عن ادائها. وهذا يعني بداية مرحلة جديدة في الحياة، وتقتضي أساليب جديدة في التاديب والرعاية لم تكن في المرحلة السابقة لها. وأما ما بعد سن البلوغ، فهي مرحلة اكتمال الشخصية، ويبدء تحمل المسؤولية، فلا بد أن يكون أسلوب التعامل مع الطالب فيها مختلفاً تماماً عن المرحلة التي قبلها. حتى إذا بلغ سن الرشيد. تول شؤون نفسه. ففي قوله تعالى: ﴿إِذَا نَسِيتُمْ مَعَهُمْ

فيها. وإذا كان ذلك كذلك فلماذا استهدفت التربية والتعليم بالمعارف؟ إن هذا شيء عجاب.

المعارف العلمية والمعارف الثقافية:

وأما التعليم فالمنهج الذي وضع لذلك بما احتواه من مواد. فقد مزج ما بين المعارف العلمية والمعارف الثقافية، التي يمكن أن يكون لها بعض الأثر في السلوك وبناء الشخصية. فاللغة مثلاً من المعارف الثقافية. وهي الأداة الوحيدة التي يعبر بها الإنسان عن رغباته، ويقتضي بها حاجته، ويلصق بها عن المعاني في داخل نفسه.

والتاريخ الذي يربط بين ماضي هذا الإنسان وحاضره. والجغرافية التي تبين له معالم بلاده ومواقعها ومناخها وما حباها الله به من خيرات.

هذه من المعارف الثقافية لها علاقة مباشرة بالتربية. لماذا كان نصيبها في مناهج مدارسنا، وما هو مدى الاهتمام بهذه المواد.

إن المرحلة الدراسية من سن الطفولة حتى سن الرشد هي المرحلة التي يجب أن يتم فيها بناء شخصية الطالب بحيث يصبح رجلاً يعرف نفسه ويعرف معنى وجوده في الحياة، وله عقلية تفهم الأمور بطريقة معينة مميزة وله نفسية تسير حسب المفاهيم التي آمن بها. فإذا ما استقامت شخصيته على هذا الأساس عمد إلى تنمية عقليته وصقل نفسيته وتقوية شخصيته بما يشاء من المعارف التي تحقق له أهدافه في الحياة وتبلغه غايته.

ونظراً لغياب هذا المفهوم عن قصد أو عن غير قصد، فإن مجموعة المعارف التي تعطى للطلاب في هذه الفترة من حياته، لم تكن عملية بناء الشخصية هدفاً، ولذلك فلم توضع البرامج المناسبة لتحقيق هذه الغاية، ولغياب هذا المفهوم عن الناس لم يتقدم أحد من الناس ليحاسب الدولة أو المدرسة أو من بيدهم وضع القرارات عن هذا الأمر.

هذه ناجية، وأما الناجية الثانية، فإن نظرة بسيطة في مناهج للدراسة جميعها تظهر أن هذه المناهج قد وضعت عن عمد لتخريج طلبة ليس لشخصياتهم لحن معين. وأكثر من ذلك يتبين أن هناك مواد فرضت عليهم لتكون هباتاً يرهق كواهلهم في هذه المرحلة وليس من ورائها أية فائدة تذكر على الإطلاق. من هذه المواد:

تاريخ أوروبا، أو تاريخ اليونان، أو تاريخ الرومان، أو الإنسان القديم أو غير ذلك. في الوقت الذي اقتصر فيه على الصورة القاتمة من تاريخنا، إلا أنما، في حالات محاولة إخفاء هذا القصد.

وأما الجغرافيا فقد وضعت البرامج لتكريس مفاهيم الوطنية أو الاقليمية أو القومية. وكان ما وضعه سايكس وبيكو، حق طبيعي لا يجوز الخروج عنه.

اللغة:

وأما اللغة، فقد لخص على الطلبة دراسة اللغة الأجنبية منذ الحضانات حتى الثانوية العامة، بل وفي الجامعة أيضاً أن كانت الجامعة في أي بلد من بلاد المسلمين، وحتى لو كانت المادة التي يريد أن يتخصص بها هي اللغة العربية أو الشريعة الإسلامية، فاللغة الأجنبية مادة أساسية إن رسم فيها رسم، ولو بلغ في الشريعة حد الاجتهاد. أو بلغ في اللغة العربية قدرة الكسائي أو سيوريه.

هل سأل أهالي الطلبة، والطلبة أنفسهم ما الفائدة من دراسة اللغة الأجنبية؟ هذا مع العلم أن لها الحد الأوسع من الحصص والدروس. فقد تساوت مع اللغة العربية، اللغة الأم كمادة ركزت عليها بدراسة العلوم والرياضيات باللغة الأجنبية. وهناك نكتة أخرى وهي أن استلا اللغة الأجنبية مجبر أن يتحدث مع تلامذته باللغة الأجنبية فقط. أثناء الحصص على الأقل. أما استلا اللغة العربية فإنه ليس ملزماً بذلك، فهو يدرس اللغة العربية ويتحدث باللغة الدارجة بلا حرج. وفي القلب فهو لا يجيد التحدث بها.

أهرد للقول، هل جرب الطلاب أن يسألوا أساتذتهم عن فائدة ذلك؟ وهل جرب أولياء أمورهم أن يسألوا أو يتساءلوا؟ وهل جرب القائمون على هذا الأمر من المعلمين توجيه هذا السؤال لصاحب القرار: لم وضعت اللغة الأجنبية في برامج التربية والتعليم؟ وهل هي جزء من التربية؟

إن الشريعة التي أدخلت فيها اللغة الأجنبية إلى المدارس قد واثت، فقد كانت الشريعة تمكن الطالب من مواصلة تعليمه الجامعي أو متابعة التعليم العالي، إلى غير ما هنالك من الأسباب والمبررات. حتى تمكن الغرب وأعدائه من جعل لغته هدفاً لذاته، وغاية يسعى الناس للثبوت بمعرفتها. أما أن لنا أن نذكر أن هذه الآفة إنما

الاثنان لن يستفيدوا اخصاص سنة من دراستهم لانهم مثلهم مثل من يذهب الى اليونان او الى روسيا سيقتضون سنة لغة او ما يسمى بسنة تحضيرية فحين تلك الفائدة التي حصلنا عليها من تدريس اللغة الاجنبية. فهذه حجة واضحة.

٢ - الشبهة الثانية:

نرد الشبهة الثانية باعتبارها مسؤولية الدولة فهي المسؤولة عن ايجاد جهاز ترجمة يتحط للجامعات والطلبة بترجمة ما يصدر عن العالم من بحوث علمية. ومن بلدان العالم كافة، وليس الامر مقتصرأ على اللغة الانجليزية او الفرنسية. وانظن ان علماء المانيا والاتحاد السوفياتي واملثوم لا يكتبون بلغة غير لغتهم الام.

٣ - الحياة العملية:

من المعروف بدهاء ان هؤلاء الفريسيين سيهودون الى بلدانهم او منطقتهم لافادتها والسادة انفسهم عما اكتسبوه من العلم والخبرة، وعليهم ان يتعاملوا مع الناس بلغتهم وليس باللغة الاجنبية. واما التزير اليسر من له علاقة بالعالم الخارجي فليس الامر مقتصرأ على هذه اللغة التي تدرس في مدارسنا، ولا مبرر في ذلك لتوضيح اللغة الاجنبية في مناهج الدراسة وعلى من لهم مثل هذه العلاقات ان يدرسوا اللغة التي يشاؤون في معاهد اللغات. وليست في المدارس.

واخلص الى القول ان الامم التي تحترم نفسها والتي تسهر على بناء شخصيات مواطنيها، لا يمكن ان تضع في مناهج طلابها لغة غير لغتهم الام ولا تجعلهم ثقافة غيرهم وإنما لنمي عقليتهم بمعارف منبثقة من عقيدتهم، وتشد مشاعرهم الى امتهم التي اليها ينتمون فامة تجعل من تاريخها لا نستحق الحياة.

وضعت بل فرضت لتثبيت ثقافته، وهيمنة مبدئه. واحكام قبضته على النفوس كما احكمها على السياسة والسياسيين.

ان الشبهات التي يتذرع بها بعض الناس حول فائدة دراسة اللغة الاجنبية، لا تصلح لان تجعل اللغة الاجنبية مؤهلة لان تدريس في معود، لا ان تدخل ضمن برامج التعليم. إن هذه الشبهات هي:

١ - مواصلة التعليم الجامعي، والتعليم العالي.

٢ - متابعة البحوث العلمية.

٣ - الحياة العملية.

١ - الشبهة الاولى وهي مواصلة التعليم الجامعي والتعليم العالي:

كان من الممكن ان تكون هذه الشبهة موجودة، حين كان الطالب مجبرأ على مواصلة دروسه في الجامعات المتنافسة بتلك اللغة الاجنبية. اما الآن وقد أصبحت جامعات للعالم بأسره مفتوحة امام الطلبة، وأصبح الإقبال على جامعات أوروبا الغربية والشرقية، كالإيونان واسبانيا وايطاليا والمانيا وروسيا وفرنسا والاتحاد السوفياتي، أصبح الإقبال أكثر بكثير من الإقبال على فرنسا وبريطانيا. ولم يحتج الطالب الذاهب لتركيا او الاتحاد السوفياتي او رومانيا أو المانيا، الا لسنة تحضيرية تماما كطالب الذاهب الى باريس أو لندن. هذا بالإضافة الى الجامعات المحلية التي لا تحتاج لائق هذه السنة التحضيرية والتي تستوعب غالبية الطلبة الراغبين بمواصلة تحصيلهم العلمي.

من المعروف ان نسبة النجاح في الحصول على شهادة التوجيهية العامة - البكالوريا - أو الفلسفة. لا تتعدى ٤٠٪ من عدد الطلبة فلو افترضنا مدرسة فيها مائة طالب تقدموا للامتحان فإن ذلك يعني ان ٤٠ طالباً فقط سيذبحون. فما نسبة الذين سيواصلون تعليمهم الجامعي من هؤلاء. إن نسبتهم لا تتعدى ٥٠٪ كذلك أي أن عشرين طالباً فقط سيواصلون تعليمهم الجامعي من مجموع مائة طالب، وما نسبة الطلبة الذين سيلتحقون بجامعات بريطانيا أو جامعات فرنسا. بعد أن تفتحت جامعات العالم أمام الطلبة مثل المانيا واسبانيا واليونان من الدول الغربية ومثل دول أوروبا الشرقية وروسيا. فإن نسبة من يذهب الى باريس ولندن لا تتعدى ١٠٪ من عدد الناجحين، أي ان الذين سيذبحون الى فرنسا أو لندن من مجموع مائة طالب اثنان فقط. وحتى هذان

الاستحسان والمصلحة

بقلم: عبد الله أبو الهيجا

إن الناس يعيشون في جماعة وتنشأ بينهم علاقات دائمة لا بد أن تنظمها القوانين والأحكام، فتجعل لهم طراز عيش خاصاً وتؤدي إلى استقرارهم، والإسلام مبدا أنزله الله بتنظيم هذه العلاقات بالأحكام الشرعية المسماة بنظام الإسلام. أما الكفار فإن العقول هي التي تضع قوانينهم ونظمهم ويظن البعض أن للعقل دوراً في الحكم في تنظيم شؤون الناس إضافة للشرع فرب قائل يقول: إن أحكام العبادات لا تتغير أما أحكام المعاملات والعقوبات فتتغير حسب الظروف والأحوال لتواكب العصر، ويدعون أن النصوص القليلة لا يمكن أن تتسع للحوادث الكثيرة المتجددة مما يدعو إلى الاجتهاد العقلي ويعنون به إجتهد العقل المجرى المقطوع عن الأدلة الشرعية، فهو من هذه الجهة كاجتهاد الكفار في وضع قوانينهم حسب عقولهم. ومنهم من يسمى هذه الآراء أحكاماً إسلامية، ومنهم من يستعمل بعض مصطلحات أصول الفقه ليقنع الناس أنه ليس نسيج وحده وإنما هو يفسح على منوال الفقهاء فيستعملون اصطلاح الاستحسان والمصلحة المرسلتان والاجتهاد. فرأيت أن أوضح بعض هذه الأمور كما فهمتها من الكتب المشهورة فإن أصبت فمن الله سبحانه وإن أخطأت فمن نفسي وأسأل الله جل وعلا التوفيق والسداد.

أمروا وأوجروا لم يجب شيء بإيجابهم بل بإيجاب الله تعالى طاعتهم.

ويقول الشوكاني في إرشاد الفصول (ص ٦): (ولا خلاف في كون الحاكم هو الشرع وذلك بعد البعثة وبلوغ الدعوة).

ويقول النبهاني في الشخصية (ج ٢ ص ٧): (الحاكم هو من يملك إصدار الحكم على الأفعال والأشياء) في الطبيعة. والمقصود من إصدار الحكم هو تعيين موقوف الإنسان تجاه الفعل هل يقطعه؟ أو يتركه؟ أو يخبر في ذلك؟. وتعيين موقفه متوقف على نظريته للأمر هل هو حسن أم قبيح. فهل الحكم بالحسن والقبح للعقل أم للشرع؟ إذ لا ثالث لهما. وموضوع الحسن والقبح أو الخير والشر أو الصلاح والفساد أو النفع والضرر: فكليهما مترادفات تؤدي نفس المعنى - مبني على اختيار القيام بالفعل أو عدمه بناءً على العقل أو الشرع أو كليهما.

ويكفي أن نقول إن العقل محدود، يظن ظناً وتأتي

والحكم والتشريع أو القانون هو إصدار قول يمكن ربطه بالوقائع العملية لمعرفة خيرها وشرها وبيان الأفضل فيها وقد قسم الفقهاء الحكم إلى أربعة أركان: (١) الحاكم (٢) المحكوم عليه (٣) المحكوم فيه (٤) الحكم نفسه.

أولاً: الحاكم: فلا حاكم ولا مشرع سوى الله تعالى ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾ (الانعام: ٥٧) بل أن كلمة الله: لفظ الجلالة تعني الحاكم الأمر المطاع مقابل العبد وهو الخاضع للمأمور المطيع وقد قال تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿ (الذاريات: ٥٦) أي ليطيعوني فلا يمكن أن يقف الإنسان المطيع موقف الأمر الناهي. ومن هنا يقول الأمدي (ج ١ ص ١١٣) في الأحكام: (لا حاكم سوى الله تعالى). ويقول الغزالي في المستصفى (ص ٥٢): (أما إستحقاق نفوذ الحكم فليس إلا لمن له الشلق والأمر، فإنما الناقد حكم المالك على مملوكه ولا مالك إلا الخالق فلا حكم ولا أمر إلا لله).

أما النبي ﷺ والسلطان والسيد والاب والزوج فهذا ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ - الموافق تشرين الثاني ١٩٨٨ م

العباد بالإقتضاء أو الوضع أو التغيير.

ويؤخذ خطاب الشارع من كلام الله سبحانه في القرآن الكريم أو من سنة رسوله ﷺ لأن الله يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنَ الرِّسُولِ فَخْذُوهَ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧) ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ﴾ (النساء: ١٠٥) ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤). أو مما أُرشد إليه القرآن الكريم والسنة وهو إجماع الصحابة رضي الله عنهم والفقهاء.

يقول الغزالي في المستصفى (ص ٦): (ففي البحث عن حقيقة الحكم في نفسه يتبين أنه خطاب الشارع ليس وصفاً للفعل ولا حسناً ولا قبحاً ولا مدخلاً للعقل فيه ولا حكم قبل ورود الشرع وفي البحث عن انقسام الحكم يتبين الواجب والمعذور والمندوب والمباح والمكروه... الخ).

ويقول النبهاني في الشخصية ج ٢ (ص ١٥): (بقيت مسألة وهي: هل الشريعة الإسلامية حاوية لأحكام الوقائع الماضية كلها والمشاكل الجارية جميعها والحوادث التي يمكن أن تحدث بأكملها والجواب هل ذلك هو أنه لم تقع واقعة ولا تطرأ مشكلة ولا تحدث حادثة إلا ولها محل حكم. فقد أحاطت الشريعة الإسلامية بجميع أفعال الإنسان إحاطة تامة شاملة... قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة: ٥) وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ يُبَيِّنُ لَكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٨٩). وقال ﷺ: مما ليس عليه امرنا فهو رده، فكل الحلول المطروحة للمشاكل وما أن تكون جاء بها الإسلام فهي ما طيه أمرنا فنقبلها وما أنها ليست من الإسلام فهي مردودة على أصحابها ولا نقبل بها.

وبأي البعض إلا محاولة إدخال أحكام عقلية ضمن الشرع ويحاولون التعميم على الناس بالفاظ كالاستحسان ونحن نثبت هنا ما يقوله العلماء عن الاستحسان.

يقول الأمدى في الأحكام (ج ٤ ص ٢١٠): (فلم يبق إلا الخلاف في معنى الاستحسان وحقيقته ولا شك أن الاستحسان قد يطلق على ما يعيل إليه الإنسان ويهواه من الصور والمعاني وإن كان مستقبلاً عند غيره، وهو في اللغة استفعال من الحسن وليس ذلك محذراً للخلاف لاتفاق الأمة قبل ظهور المخالفين على امتناع حكم المجتهد في شرع الله بشهوراته وهواه من غير دليل شرعي وأنه لا فرق في ذلك بين المجتهد والعلمي).

ويقول الغزالي في المستصفى (ص ١٢٨): (إننا نعلم إجماع الأمة على أنه ليس للعالم أن يحكم بهواه وشهوته

للتكليف بما يوافق ظنه وبما يخالفه، أما علم الله سبحانه فهو محيط وليس فيه امكانية الخطأ فالمصحيح الالتزام بالتحسين الشرعي سواء وافق العقل أو خالفه إضافة إلى أن الله سبحانه ربط الثواب والعقاب والنتيجة بالقيام بالأعمال كما أمر. فمن يبتغي الثواب والنجاة من العقاب ومن يبغى خيره في الدنيا والآخرة فليتبع الله سبحانه: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ أُولَئِكَ﴾ (الاعراف: ٢) والتحسين العقلي ليس فيه طاعة لله ولا تنفيذ لأوامره.

ثانياً: المحكوم عليه: وهو المكلف بشرطه ان يكون عاقلاً فاهماً بالغاً لا مجنوناً ولا نائماً ولا ناسياً ولا سبياً ولا مكرماً. ﴿أَنَا جَعَلْتُهُم أَرْبَاباً لَّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ (التخريم: ٢) ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ كَرِهًا أخطأتم به وَلَئِن مَّا تَعَمَّدت قلوبكم وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأحزاب: الآية ٥).

وقال ﷺ: رفع عن أمي الخطأ والفسيان وما استكروها عليه، وقال: رفع القلم عن ثلاثة: الطفل حتى يبلغ والضلالم حتى يستلظظ والمجنون حتى يفيق..

ثالثاً: المحكوم فيه: وهو أفعال العباد. فقد كلفنا الله سبحانه بما نطق من التكليف ﴿وَلَا تَهْمَلُوا مَا لَا يَخْفَىٰ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٦) ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦) فالأفعال المكتسبة الاختيارية المقدورة للناس والأسل فيها التقيد بالحكم الشرعي.

يقول الأمدى في الأحكام (ج ١ ص ١١٣): (فلا تكليف بما لا يطاق والتكليف مكلفون بالفروع والتكليف لا يتعلق إلا بما هو من كسب العبد).

ويقول الغزالي في المستصفى (ص ٤٠): (والمحكوم فيه هو فعل المكلف ولا حكم قبل ورود الشرع والعقل معترف للحكم وليس بحاكم).

ويقول الشوكاني في إرشاد الفصول (ص ١٢): (المحكوم به فعل المكلف بشرطه أن يكون ممكناً) ويقول النبهاني في الشخصية الإسلامية (ج ٣ - ص ٧): (الأشخاص والأفعال لا يجوز أن تعطي حكماً إلا إذا كان هناك دليل شرعي على هذا الحكم، إذ لا حكم للأشياء والأفعال المقلاء قبل ورود الشرع، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مَعَهُمْ حَتَّىٰ نُنزِّلَ رَسُولًا﴾ (الأنعام: ١٥) وقد صار للأشياء والأفعال حكم بعد ورود الشرع.

رابعاً: الحكم: وهو النتيجة المقصودة والثمرة الصالحة النافعة وهو خطاب الشارع المتعلق بالأفعال

من غير نظر في دلالة الأدلة، والاستحسان من غير نظر في الأدلة الشرعية حكم بالهوى المجرد وهو كاستحسان العامي ومن لا يحسن النظر: فإنه إنما جاز الاجتهاد للحاكم دون العامي لأنه يشاركه في معرفة الأدلة الشرعية).

ويقول الشوكاني في إرشاد الفحول (ص ٢١١): (وقد انكر الجمهور الاستحسان حتى قال الشافعي: من استحسن فقد شرع. قال الروياني - في شرح ذلك - أي أنه ينصب من جهة نفسه شرعاً غير الشرع. وقال الشافعي في الرسالة: الاستحسان تلذذ وإجاز لأحد الاستحسان في الدين لجواز ذلك لأهل العقول من غير أهل العلم - أي العلم بالشرعية - وإجاز أن يخرج كل أحد لنفسه شرعاً).

وانكر القريظي الاستحسان عند مالك: (وقال ليس مبروها في مذهبه)، وكذلك أنكر أصحاب أبي حنيفة ما حكى عنه من القول به.

وقال جماعة من المحققين أنه (لا يتحقق استحسان مختلف فيه بين العلماء: فإن كان الاستحسان بمعنى العدول عن القياس إلى قياس أقوى منه فهو مقبول اتفاقاً).

وإن كان دليلاً يتقدح في نفس المجتهد وتؤكد من الدليل فهو مقبول اتفاقاً، وإن كان شاكاً في الدليل فهو مردود اتفاقاً لأن الأحكام لا تثبت بالمشك والاحتمال.

ومن قال إن الاستحسان هو العدول عن التحليل إلى العادة لمصلحة الناس: فإن كانت العادة ثبتت زمن النبي عليه السلام فقد ثبتت بالسنة لا بكونها عادة، وإن كانت ثبتت في عهد الصحابة من غير إنكار فقد ثبتت بالإجماع، وبذلك تكون مقبولة اتفاقاً. وإن كانت غير ذلك فهي مردودة اتفاقاً. وقال السمعاني: (إن كان القول بالاستحسان هو القول بما يستحسنه الإنسان ويشتهي دون دليل فهو باطل ولا أحد يقول به. ثم ذكر أن الخلاف لفظي).

ويقول التبهاتي في الشخصية الإسلامية (ج ٢ ص ٤١٢):

(الاستحسان في اللغة استفعال من الحسن يطلق على ما يعيل إليه الإنسان ويهواه من الصور والمعاني وإن كان مستقبلاً عند غيره، وهذا المعنى اللغوي ليس هو المراد من الاستحسان في أصول الفقه، فإنه لا خلاف في أنه لا يجوز القول في الدين بالمشبه ولا خلاف في امتناع حكم المجتهد في شرع الله بشهواته وهواه من غير دليل شرعي ولا فرق في ذلك بين المجتهد والعامي).

وأما المصالح المرسله فيقول الأمدى في (ج ٤ ص ٢١٥) من كتاب الإحكام تحت عنوان ما يظن أنه دليل صحيح وليس كذلك ويسود الاستحسان أولاً والمصلحة المرسله حيث يقول: (وتنقسم باعتبار شهادة الشارع لها إلى معتبرة وملغاة وقد بينا ما يتعلق بالقسمين الأولين ولم يبق إلا القسم الثالث وهو المناسب المرسل وهو ما لم يشهد له الشرع باعتباره ولا إلغاء).

وقد اتفق الفقهاء من الشافعية والحنفية وغيرهم على امتناع التصك به وهو الحق إلا ما نقل عن مالك أنه يقول به مع انكار أصحابه لذلك ولعل النقل أن صح عنه فلم يزل بذلك في كل مصلحة بل فيما كان من المصالح الضرورية الكلية الحاصلة لتمامها، لا فيما كان غير ضروري ولا كلي ولا قطعي. وذلك كما لو تفرس الكفار ببعض المسلمين بحيث لو كلفنا عنهم لطلب الكفار على دار الإسلام ولو قتلناهم اندفعت المفسدة عن بقية المسلمين قطعاً - وهي مسألة خيالية كما يقول البعض - وإذا عرف ذلك فالمصالح منقسمة إلى ما عهد من الشارع اعتبارها وإلى ما عهد منه الغلظة وهذا القسم متردد بين القسمين فامتنع الاحتجاج به دون شاهد بالاعتبار يعرف أنه من قبيل المعتبر دون الملغى).

وجاء في المستصفي للغزالي (ج ١ ص ١٢٢) تحت عنوان ما يظن أنه من أصول الأدلة وليس منها الإصلاخ الثالث والرابع من الأصول الموهومة في الاستحسان والاستصلاح.

ويقول الغزالي في (ج ١ ص ١٢٩): (المصلحة بالإضافة إلى شهادة الشرع ثلاثة أقسام: قسم شهد الشرع لاعتبارها وقسم شهد الشرع لبطالها وقسم لم يشهد لاعتبارها ولا لبطالها).

أما ما شهد الشرع لاعتبارها فهي حجة ويرجع حاصلها إلى القياس والقسم الثاني قول باطل ومخالف للنص بالمصلحة وفتح هذا الباب يؤدي إلى تغيير جميع حدود الشريعة ونصوصها بسبب تغير الأحوال ثم إذا عرف ذلك من صنيع العلماء لم تحصل الثقة بقواهم وظن الحاكم والفاضل أن ما يقضي به العلماء هو تحريف للمدين بالرأي من قبل العلماء والقسم الثالث إما أن يكون من الضرورات أو الحاجات والتصينات.

أما المصلحة فهي جلب منفعة أو دفع مضرة ولا تعني هذا المعنى ولكننا تعني بالمصلحة المحافظة على مقاصد الشرع ومقاصد الشرع خمسة: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال - بل عليها تعظيم وتصريم جرائم

أصول فقه

نجدها: انها تتالف من تعريف الحكم الشرعي: فهي تقتصر الى خطاب الشارع.

ثانيها: ان الله تعالى يقول ﴿وما انزلناكم الرسول فحظوه وما نهلكم عنه فانتهوا﴾ (المشر: ٧) والمصلحة المرسله آتى بها العقل ولم يات بها الرسول ﷺ.

ثالثها: قال تعالى: ﴿فلا وربك يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم﴾ (النساء: ٦٥) وقال: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون﴾ (المائدة: ٤٤) وقال: ﴿وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه﴾ (الانعام: ١٥٢) ويجعل المصلحة المرسله دليلاً هو تحكيم لغير ما انزل الله، وحكم بغير ما انزل بل هو حكم بما جاء به العقل واتباع لغير الشرع أي الصراط المستقيم.

رابعها: ان الله تعالى يقول: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ (المائدة: ٥) فجعل المصلحة المرسله التي دل عليها العقل دون الشرع معناه ان الشريعة الاسلامية ناقصة وهذا منقضى لآلية الكريهة ومخالف لواقع الشريعة.

خامساً: ان شرط المصلحة المرسله ان لا يرد نص في الشرع يدل على اعتبارها وهذا الشرط كافٍ لاسقاطها لان الحكم المطلوب حكم الشرع لا حكم العقل وهنا لا دليل من الشرع.

وسلامته القول ان الحكم الشرعي الاسلامي هو تطبيق الدليل الشرعي على المسألة العملية التي نواجهها لنصل الى ان الشرع يفرض علينا القيام بهذا العمل او يثبتنا اليه او يبيحه لنا او يكرهه او يحرمه علينا.

ويؤخذ الدليل الشرعي من اصوله وهي القرآن الكريم والسنة الشريفة واجماع الصحابة والقياس وما عدا ذلك من الآراء العقلية التي لا تستند الى دليل فيضرب بها عرض الحائط وهي ليست من الاسلام في شيء بل هي سير على منهج الكفار الذين يشرعون ويحطون ويحرمون بعقولهم.

مصادر البحث:

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - الجامع لأحكام القرآن / القرطبي
- ٣ - الاحكام في اصول الاحكام / الامدي
- ٤ - المستصفى من علم الأصول / أبو حامد الغزالي
- ٥ - ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول / الشوكاني
- ٦ - الشخصية الاسلامية / الجزء الثالث / النبهاني.

والمرسله... الخ - فكل ما يحافظ على هذه الخمسة فهو من مقاصد الشرع وهو مصلحة وما يلوئها فهو مفسدة أو إذا أردنا المناسب في القياس فهو هذا الجنس.

والامثلة عليه في الشرع قتل الكافر المضل وعقوبة المبتدع الداعي الى بدعته وأما الحاجات من المصالح كتسليط الولي على تزويج الصغير والصغيرة فلا ضرورة له وأما التحسينات كتقبيد النكاح بالولي لأن الولي بمحاسن العادات استصياها النساء عن مباشرة العقد والواقع في الريتين الأخيرتين - الحاجات والتحسينات - انه لا يجوز الحكم بمجردهما ان لم يعتقدا بشهادة أصل، وان لم يشهد الشرع بالرأي فهو كالاتمسكان فان اعتضد بأصل فذاك قياس فان قيل فقد عديم في أكثر هذه المسائل الى القول بالمصالح ثم اوردتم هذا الأصل في جملة الأصول الموهومة فليحل هذا الأصل بالأصول الصحيحة ليصير أصلاً خامساً بعد الكتاب والسنة والاجماع والعقل أي القياس -

قلنا هذا من الأصول الموهومة إذ من ظن انه أصل خامس فقد أخطأ لأننا رددنا المصلحة إلى حفظ مقاصد الشرع ومقاصد الشرع تعرف بالكتاب والسنة والاجماع فكل مصلحة لا ترجع الى حفظ قصد فهم من الكتاب والسنة والاجماع وكانت من المصالح الغريبة التي لا تلازم تصرفات الشرع فهي باطلة مطروحة ومن صار إليها فقد شرع ﴿وام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياتن به الله﴾ (الشورى: ٢١) ويقول الشوكاني في ارشاد الفحول (ص ٢١٢) في المصالح المرسله:

(قد قدمنا الكلام فيها في مباحث القياس وسنذكر هنا بعض ما يتعلق بها تنميماً للفائدة ولكونها قد ذكرها جماعة في مباحث الاستدلال.

قال الخوارزمي المراد بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع بصدف المفسد عن الخلق وقد أنكر جماعة من المالكية ما نسب الى مالك من القول بها ومنهم القرطبي وقال: ذهب الشافعي ومعهظم أصحاب أبي حنيفة الى عدم الاعتماد اليها وهو مذهب مالك. ولقد اجترأ الجويني امام الحرمين وجازف فيما نسبته الى مالك من الاضراط في هذا الأصل وهذا لا يوجد في كتب مالك ولا في كتب أصحابه).

ويقول النبهاني في الشخصية (ج ٣ ص ٤٢١) في المصالح المرسله: (قسم شهد الشرع لها بالاعتبار فهي حجة ويرجع حاصلها الى القياس... وقسم، ما شهد الشرع لبطانها... وقسم ما لم يشهد له الشرع بالبطان ولا بالاعتبار)، وهذا ليس بحجة لعدة وجوه:



«من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم»

من نتائج فك ارتباط الضفتين

برزت في الأسابيع الماضية النتائج الأولى لفصل الضفة الشرقية عن الغربية (بقرار أردني) ومن هذه النتائج انخفاض القيمة الشرائية للدينار الأردني واضطرار السلطات الى تعويمه والى اتخاذ البنك المركزي لبعض الاجراءات وأهمها:

١ - فك ارتباط الدينار بحقوق السحب الخاصة ٢ - السماح بالايادع بالعملات الأجنبية في البنوك المحلية. ٣ - يقوم البنك المركزي بتحديد سعر صرف الدينار يومياً على ضوء العرض والطلب.

ويبدو ان اللق الذي عاشه سكان الضفتين من جراء عملية الفصل تلك قد ظهرت بوادره في الدينار الأردني خصوصاً وأن الأنباء تشير الى أن رجال الاعمال وكبار المستثمرين قد سموا تأكيدات من الجهات المسؤولة بأن الانفصال هو امر جدي ويشمل الاقتصاد كما يشمل الأفراد. ولوحظ تراجع في بعض القطاعات الاستثمارية وتريث في تحويلات العملات من خارج الأردن، وانخفاض في أسعار العقارات، مما اثار غموضاً اقتصادياً لا يشجع على الاستثمار، ولوحظ أيضاً هروب من الدينار باتجاه العملات الأجنبية، فكان أن قامت السلطات مؤخراً بفرض قيود على الصياغة وعلى خروج العملات الأجنبية خارج الأردن وذلك بدهوى أن البنك المركزي يريد تعزيز احتياطيه من العملات الصعبة مما يشكل خطوة أولى لدعم الدينار.

مجلس الأمن والحيتان وقصف مسلمي لبنان

أرايتم لو أن أحداً أخبركم أن أمريكا رؤوفة بالبشر وحتى بالحيوانات أكنتم تصدقون ذلك؟ وهل تصدقون إذا سمعتم أن روسيا أصبحت تهتم حتى بحقوق الحيوان؟ إن ما يثير هذه التساؤلات هو ما حصل من وقاف روسي أميركي على انقاذ حوتين محاصرين بالجليد، واستنقورت كاسحات الجليد وخشد عشرات المنطوعين والاسكيمو لإنقاذ الحوتين، واستمرت عملية الإنقاذ الشاقة عدة أيام وتوجت عملية الانقاذ الأميركية الروسية المظفرة بالنجاح، وخلال عملية الانقاذ تلك وقبل يومها الأخير كانت الطائرات الأميركية الصنع التي في حوزة اليهود تقصف مستوصفاً في جنوب لبنان وتقتل وتخرج من فيه، بما فيهم طفل لا يتجاوز عمره الأربع سنوات، ثم تقصف مدرسة ويبرأ شرقي مدينة صيدا فنقتل عائلة بكامل أفرادها بالإضافة الى عشرات القتلى والجرحى وتكرر القصف في اليوم التالي ووصلت الطائرات الأميركية الصنع الى التلال المحيطة بمدينة بيروت وقصفت عدة أماكن، أما المدفعية البعيدة المدى فقد مشطت قرى عدة حتى طاولت مدينة صيدا، كل ذلك حصل وكل من أمريكا وروسيا منهمكتان في انقاذ الحيتان، حتى يكاد المرء يتساءل وهو حائر لماذا لم تدع أمريكا وروسيا مجلس الأمن للاتفاق على خطة لانقاذ الحيتان المحاصرة بالجليد؟! أم انهما لا تريدان أن يقاسمهما هذا (المجد البطولي) بقية الدول الكبرى، كما هو الحال بالنسبة لتقاسم العالم بينهما في ظل الوفاق المتجدد وعلى ذكر مجلس الأمن هل تضاهي الى سمعكم ان مجلس الأمن الذي تويمن عليه أمريكا لم يستنكر القصف الإسرائيلي حتى مجرد كلام استنكار (مع عدم فائدته) وأن مندوب لبنان لدى الأمم المتحدة احتج على «الصمت المطبق» الذي تلتزمه المنظمة الدولية ومجلس الأمن بعد الهجمات الإسرائيلية المتكررة على لبنان وأنه قام بتقديم مذكرتين الى دي كويار بهذا الخصوص، هذا مع ملاحظة أن مجلس الأمن وكل المنظمات الدولية لا تعني للمسلمين شيئاً من مقياس الإسلام، ولكن الدول التي انضمت اليه قامت بعملها هذا حتى يقوم تلك المجلس بتحميل حقوقها، وجماعتها من العوان والظلم، ولكنه خيب آمال جميع المضدوعين والمنقادين له طوعاً أو كرهاً، ولم يتدخل المجلس حتى بكلمة استنكار لا تسمع ولا تفتي من جوع، فعلاً أن من يسمع بقصة الحيتان فإن من حقه أن يقترح تسمية مجلس الأمن باسم جديد هو (مجلس الحيتان الكبيرة) لأن تلك أقرب الى واقعه، ومن يسمع بقصة الحيتان لا يسعه الا توريد لثقل المسائل «الذين استنقروا ماتوا» وأن يردد أيضاً مع الشاعر:

قتل امرء في غابة جريمة لا تكفّر
وقتل شعب آمن مسيئة فيها نظر

ولا ننس ان نذكر بالرجمة والشظية التي تصارمها روسيا على مسلمي افغانستان تماماً مثلما عطفت على الحيتان المحاصرة فهي تظلمهم كل يوم بقذائف طائراتها وأسلحتها وذلك من شدة عطفها على الانسان. أرايتم كيف تنظر كل من روسيا وأمريكا الى الانسان المسلم نظرة هي اضمر بكثير من نظرتها الى الحيوان والحيتان؟!



بالاغلبية على مشروع قرار يعهد إلى اللجنة التشريعية المنبثقة عن الجمعية التأسيسية بدراسة ثلاثة مشاريع قوانين يقال أنها (مستوحاة من الشريعة الإسلامية) وقد تم إعداد المشروع الأول من قبل الصديق المهدي وحزبه (حزب الأمة) وبالإشتراك مع الحزب الحليف في الائتلاف الحكومي (الحزب الاتحادي الديمقراطي) أما المشروع الثاني فقد أعده تحالف الانقاذ الوطني، وأما المشروع الثالث فقد أعدته الجبهة القومية الإسلامية.

هذا مع العلم بأن كلاً من حزب الأمة والحزب الديمقراطي هي أحزاب قومية ووطنية لا تنظر إلى الإسلام النظرة الصحيحة النابعة من العقيدة، فكيف تسن قوانين يقولون عنها بأنها إسلامية؟ أما التجمع الذي أهد المشروع الثاني والذي يدعى تحالف الانقاذ الوطني فإنه يتألف من أحزاب يسارية وقومية ونقابات مختلفة، فكيف ستكون حال مشاريع القوانين التي تقدم بها هؤلاء وأسموها إسلامية؟ وأي إسلام هذا الذي سيطبق على مسلمي السودان والذي توضع قوانينه من قبل التجمعات والأحزاب اليسارية والوطنية والقومية، خصوصاً وأن من النماذج المقترحة في تلك المشاريع هناك وثيقة تنص على عدم تطبيق (قوانين إسلامية) جديدة في العاصمة الخرطوم وذلك مراعاة للتنوع السكاني الذي يعيش في العاصمة؟

كان المرشح امريكياً، أما ان كان المرشح يهودياً فإنهم يتوقعون منه أن يفضل لهم عن قطعة من الأرض مقابل السلام المزعوم، وفي الأيام الماضية التي جرت فيها الإنتخابات الإسرائيلية فإن كثيراً من المسلمين خبَسُوا أنفاسهم بانتظار نتائج الانتخابات، وحين برز تفوق حزب شامير (الليكود) أصيب المراهنون بخيبة أصل وشملت تلك الخيبة بعض الزعماء العرب وقادة المنظمة الفلسطينية.

ومن المؤسف والمخزي معاً أن العوانسة على شخص العدو هي ظاهرة إنحطاط وتخلف ولا تليق بالأمة الحية التي تحترم نفسها، فالعدو هو العدو مهما تغيرت الأوجه، والسياسة الأمريكية لا يرسمها ريفان أو خليفة، ولا إسياسة الإسرائيلية يرسمها شفير أو من ينالسه في الإنتخابات، لسياسة الدول ترسم للمدى الطويل الذي يتجاوز السنوات الانتخابية ويتجاوز تغيير الأشخاص، والانسان الذي يراهن وينتظر من عدوه أن يغير موقفه وموقفه كرمي لسواد عيونته هو إنسان ساذج ومخدوع، ويعيش في الأوهام وحينها يكون بطن الأرض خير له من ظهرها.

حكام السودان يتخبطون في مشاريع القوانين

إيماناً في التضليل صوتت
الجمعية التأسيسية السودانية

العالم الإسلامي يدعم ثورة مسلمي فلسطين ولكن اعلامياً فقط

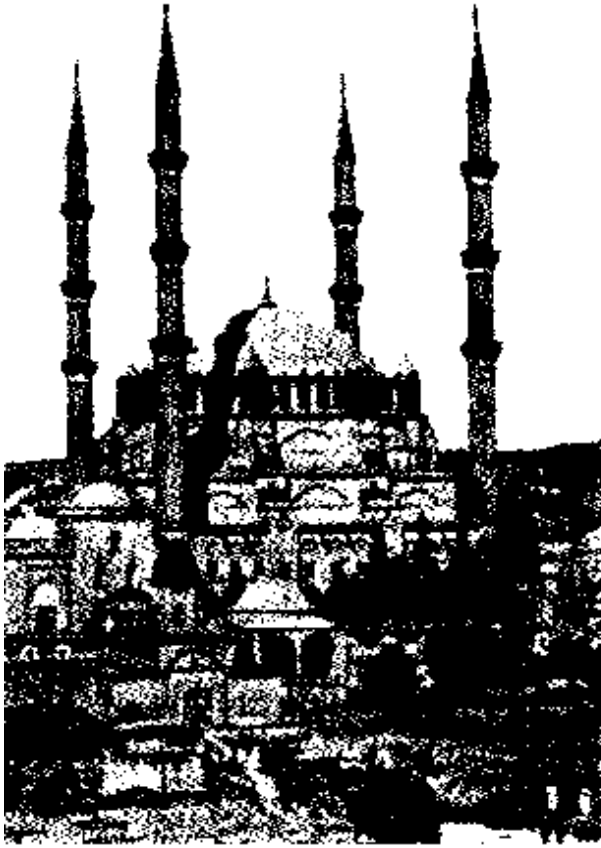
التأم شمل وزراء الاعلام للعالم الإسلامي في جدة بالسعودية، ولقد المؤتمر عدة قرارات وهي:

١) ارسال الوفود الى فلسطين المحتلة. ٢) نشر الوثائق والكتب ٣) الافلام التلفزيونية ٤) احياء يوم التضامن الإسلامي مع الشعب الفلسطيني بمناسبة مرور عام على الثورة ٥) مسيرة تضامن لاطفال العالم مع اطفال فلسطين ٦) دعم جمعيات الصداقة ٧) تنفيذ البرامج ٨) خطة تكميلية على الساحة الأمريكية ٩) حساب خاص للتحويل البرامج.

وهكذا قام حكام العالم الإسلامي برفع العتب إعلامياً حتى يتجنوا مقاتلة اليهود عسكرياً، ولا زال اطفال فلسطين بانتظار الخطط والمؤتمرات والقرارات التي يعددهم بها حكام العالم الإسلامي.

المراهنة على إنتخابات الأعداء»

في كل أربع سنوات تتكرر الإنتخابات الأمريكية وكذلك الإسرائيلية وتتكرر ملهاة مراهنة المسلمين على نتائجها لانهم ياملون أن يصل الى قمة السلطة من هو أقل تشدداً من سلفه ويتوقعون منه أن يهتم بهم ويقضايهم، هذا إن



الوسط السياسي في تركيا بعد القلاب ١٩٨٠

بقلم: محمد ديلاك - اسطنبول

الانقلابيون استفتاء عاما من خلال سؤال طرح على الناس وهو: هل تريدون عودة السياسيين والاحزاب القديمة لممارسة العمل السياسي؟ فأجاب الناس بفارق ضئيل: نعم، فعادت الاحزاب بأسماء جديدة وعاد قادتها الى العمل السياسي فعاد (نجم الدين اويكجان) كزعيم لحزب (الرفاه) بعد ان كان سابقا يتزعم حزبه تحت اسم (ملي سلامات)، ثم عاد (سليمان ديميريل) كرئيس لحزب (الطريق المستقيم) بعد ان كان اسمه السابق (حزب العدالة)، ثم قام (بولاند اجلويد) بتسمية حزبه (الحزب اليساري الديمقراطي) بعد ان كان اسمه (الحزب الجمهوري)، أما (لب اصلان تركاش) فقد اختار اسم (حزب العمل القومي) بعد ان كان الاسم القديم لحزبه (الحركة القومية التركية)، هذا بالنسبة للاحزاب القومية القديمة واعادة ترميمها وتجديد اسمائها اما بالنسبة للاحزاب الجديدة التي نشأت بعد الانقلاب العسكري فقد برز حزب جديد اسمه (حزب الوطن الام) وهو حزب السلطة او الحزب الحاكم ومؤسس هذا الحزب هو (توركوت اوزال) رئيس الوزراء الحالي.

هندما أحس الغرب بخطر الوضعية السياسية في تركيا وصراع زعمائه وأحزابهم فيما بينهم ويروى الموجة الإسلامية ضهي على الدولة العثمانية وسارع الى تلقف الكرة قبل أن يفلت زمام الأمور من يديه، وكان أن قامت أمريكا بترتيب انقلاب عسكري، وأعلنت الأحكام العرفية، وقام العسكر باعتقال رئيس الوزراء السابق وزعماء الاحزاب وجميع الوسط السياسي الذي كان متزعا قبل الانقلاب، وقد رفع الزعماء الجدد شعار المحافظة على العثمانية التي اختطها أتاتورك، ومحاربة كل جهة تحاول تغيير مسار تركيا العثمانية المتجهة نحو الغرب.

وهكذا سار الانقلابيون بقوة تجاه تكريس نهج أتاتورك وطمس كل ما يذكر بالاسلام عقيدة ونظما حتى يطمئن الغرب بأن تركيا ما زالت على عهدهما معهم تماما كما كان الوضع أيام مصطفى كمال أتاتورك.

وبعد مرور بعض الوقت على تصفية الوسط السياسي القديم، وحظر جميع الأعمال الحزبية بكافة أشكالها، عاد الانقلابيون الى اتباع مخرج سياسي لاعادة النشاط الحزبي الخاضع لرقابة الدولة، وكان أن أجرى

الإسلامية، لذلك تحاول تركيا تحسين العلاقات مع جميع الدول المحيطة بها بما فيها اليونان، وتصيب زيارة رئيس الوزراء تروكوت أوزال الأخيرة لليونان في هذا الاتجاه.

موقف حزب الوطن الأم من الإسلام:

ينطلق الحزب الحاكم من نظريته (الديمقراطية) الرأسمالية التي تفصل الدين عن الدولة وعن الحياة والتي تُختصر في مقولة (دع ما لغيرك بقصر وما لله)، لذلك نجد أن هذا الحزب يترك المجال مفتوحاً أمام المسلمين لممارسة عباداتهم ودين أن يتدخلوا في باقي شؤون الحياة، وبهذا تتجنب السلطات الحاكمة الاستخدام بالمسلمين ما دامت لم تضيق عليهم في عباداتهم، وحتى لا ينشأ وضع (يمكن أن تستقله الحركات المتطرفة) على حد قول (أوزال) رئيس هذا الحزب ورئيس الوزراء، ذلك الذي ينحدر من عائلة متدينة ولكنه يحاول التوفيق بين الظهور بظهور الغيور على الدين وبين تطبيق النظام العلماني إرضاء لسياده، وحصل مرة أنه سُئِلَ لماذا لم يحدد أسعار السلع فأجاب: (كيف أحدد الأسعار ورسول الله ﷺ لم يحدد الأسعار) وكانت نتيجة ذلك التصريح أن قامت قيادة الأحزاب الأخرى، وتناولته الصحافة بالنقد والمحاكمة هل هذا القول الذي يخالف مبادئ العلمانية.

ويرى أوزال من وجهة نظره أن الدين ضروري لتنسيق علاقات الأفراد ببعضهم، وإيجاد التماسك فيما بينهم، وقد لوحظ هذا الأمر من خلال تصريحاته التي يرددتها دائماً.

ومن السمات التي برزت على سياسة أوزال وحزبه ظهور اتجاه تقاربي مع العالم الإسلامي وخصوصاً في الناحية الاقتصادية والتبادل التجاري، ونلاحظ ذلك من زيارته لعدد من الدول القائمة في العالم الإسلامي ومحاولة التنسيق والتعاون معها.

ومن أعماله التي واجهت عاصفة من الاحتجاج الداخلي قيامه بأداء فريضة الحج في العام (١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م) فقامت الأحزاب القومية والعلمانية بهجمة ورافقتها فيها الصحف، وكان الاحتجاج منسباً على شهب قيام رئيس وزراء دولة علمانية بأداء فريضة الحج.

ثانياً - حزب الشعب الاشتراكي:

ويتزعم هذا الحزب (أردل إيفونو) ويسعى هذا الحزب كثيره من الأحزاب للوصول إلى السلطة عن طريق

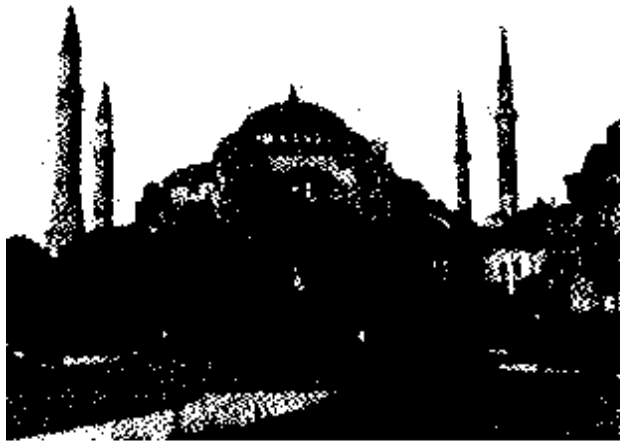
هذا بالنسبة للأحزاب القومية والعلمانية، أما الأحزاب الإسلامية فمن المعروف أن تركيا دولة علمانية وتسلم الإسلام لأنه نقيض العلمانية، لذلك فإن النظام العلماني بذل جهداً كبيراً للحيلولة دون بروز تكتلات سياسية تنادي بالإسلام كنظام للحكم، فكان أن برزت بعض الجماعات الصوفية وهذه الجماعات لا تتعرض لنظام الحكم مهما كان شكله وتركز على جلب التبرعات لذلك فهي لا تتصدى للحكم ولا الحكام يتصدون لها، وما عدا تلك الجماعات الصوفية لم يبرز سوى تكتل واحد يدعو لإعادة الخلافة وإعادة تركيا من العلمانية والتفريب أو التتريك إلى العالم الإسلامي وإلى أن تصبح جزءاً لا يتجزأ من دولة الخلافة الواحدة وهو حزب التحرير. وفي عودة لاستعراض الأحزاب القومية العلمانية نبداً بالحزب الحاكم.

أولاً - حزب الوطن الأم:

وهو حزب تشكل حديثاً بعد ١٢ أيلول ١٩٨٠ ويعتبر هذا الحزب من مقياس السياسيين الأتراك من الأحزاب (اليمينية ويمين الوسط)، خاض هذا الحزب الانتخابات مرتين الأولى في عام ١٩٨٣ والثانية في عام ١٩٨٧، سياسة هذا الحزب رأسمالية بحيث تتمثل في فتح المجال أمام أصحاب رؤوس الأموال لتنمية أموالهم وزيادتها. ومن طموحاته دخول تركيا إلى السوق الأوروبية المشتركة، وقد تبني مشاريع اقتصادية طويلة المدى وأنفق عليها أموالاً طائلة جمعتها السلطة من الضرائب التي أرفقت المسلمين الأتراك مما أثار ندمتهم على تلك السياسة الانفاقية التي أدت إلى تزايد الأسعار بشكل مطرد، حتى تكاد تكون الزيادة شهرية. وهذه الزيادة في الأسعار طاولت السلع الضرورية كما طاولت السلع والحاجات الكمالية لدرجة أن رغيف الخبز وصل في العاصمة إلى ٢٥٠ ليرة تركية.

وحتى يُسمح لتركيا بدخول السوق الأوروبية المشتركة فإن الدول الأوروبية طلبت منها أن تطبق (النظام الديمقراطي) الغربي بخذافيره، بحيث يشمل ذلك إخلاء السجناء من السجناء السياسيين، وإطلاق (الحريات) وتطوير نظام التعليم بما يُرضي الغرب، وتحسين فرص العمل.

ومن العقبات التي تقف في وجه طموحات حزب السلطة لدخول السوق الأوروبية معارضة اليونان والعداء التقليدي الذي تكنه اليونان للاتراك منذ أيام الدولة



ثالثاً - حزب الطريق المستقيم:

يأتي في المرتبة الثالثة من حيث قوته في البرلمان حيث يمتلك حوالي خمسين مقعداً، ويتزعم هذا الحزب (سليمان ديميريل) من السياسيين البارزين قبل انقلاب ١٩٨٠، والحزب امتداد لحزب العدالة السابق للانقلاب ويتعاطف مع هذا الحزب جماعة تدعى (جماعة النور) المتشعبة، وبالأخص الشعبة التي يرأسها (يانغني) والذي يعتبر أداة بيد حزب الطريق المستقيم.

رابعاً - الحزب اليساري الديمقراطي

حصل هذا الحزب على ٧٪ من مجموعة الاصوات لذلك فهو لم يتجاوز الحد المطلوب لكي يدخل البرلمان، ولذلك بقي خارج البرلمان، ويرأس هذا الحزب (بولاند اجلويد) رئيس الوزراء السابق، وهذا الحزب هو امتداد للحزب الجمهوري الذي كان قائماً قبل الانقلاب.

خامساً - حزب العمل القومي:

يتزعمه (الب اهلان تركش) وهو امتداد لحزب الحركة القومية، هذا الحزب هو خارج البرلمان لأن لم يحصل سوى على اثنين بالمئة من الاصوات وهو يسعى الى توحيد كل الاماكن التي يقطنها الاتراك، فهو يركز على القومية التركية.

سادساً: حزب الاصلاح الديمقراطي:

(اي كوت نجيب علي) هذا الحزب يعمل الى الماسونية

الانتخابات البرلمانية، وهو يرفع شعاراته الاشتراكية مستغلاً الفقراء والتظاهر بأنه هو المدافع عن حقوقهم، ويُعتبر هذا الحزب ثاني اكبر الاحزاب في البرلمان حيث أنه يمثل ٩٠ مقعداً، لا يختلف هذا الحزب عن الاحزاب الاشتراكية القائمة في العالم الرأسمالي، وهو من اشد الاحزاب التركية عداوة للاسلام وللمتدين، ومعارض صلب للتقارب مع العالم الاسلامي، وهو يراقب النظام الحاكم في كل خطواته حتى لا يحصل منه أية مخالفة للنظام العثماني القائم، وعلى سبيل المثال نجده قد عارض المساولات التي جرت لتدريس الدين الاسلامي في المدارس، وكذلك وقف ضد تدريس اللغة العربية في المدارس، ففي بداية حكم تورغوت أوزال كانت هناك محاولة من قبل وزير التربية والتعليم (وهي دانشلف) لتدريس اللغة العربية وأمر على ذلك الامر الذي أزعج الاحزاب العلمانية والقوميين الاتراك وبقايا الماسونيين، وكذلك أزعج رئيس الدولة، فما كان من هذا الاخير إلا أن أوعز لرئيس الوزراء بإقالة الوزير وهكذا تمت اقلته.

وبقيت فكرة تدريس اللغة العربية بين المذ والجزء وفي الاونة الاخيرة طرح البعض فكرة السماح بتدريس الصرف العثماني بدل الحرف اللاتيني، إلا أن هذا الطرح واجه نفس المعارضة وصوت البرلمان التركي ضده فسقط هذا الاقتراح أيضاً.

ويلاحظ جلياً أن هذا الحزب الذي يتزعمه ابن (هصمت اينونو) قد أنشئ له هدف واحد فقط وهو معارضة الاسلام والمسلمين، وحتى لا يعود أي أثر للاسلام في تركيا، وهناك حادثة تعتبر من ادنى المطالب التي يمكن أن يطالب بها المسلم التركي وليست من القضايا المصرية ولكن هذا الحزب وقف ضدها، فحينما وافق رئيس الجمهورية على اعطاء رواتب لائمة بعض المساجد من أموال رابطة العالم الاسلامي فإن ردة فعل هذا الحزب كانت عنيفة حيث أنه اثار عاصفة من الاحتجاج مما اضطر رئيس الدولة لتبرير موقفه عبر شاشة التلفزيون وخاطب الناس موضحاً موقفه.

خلاصة الامر أن هذا الحزب حاقد على الاسلام ويهدسوي تحت لوائه عناصر حاقدة على الاسلام والمسلمين، ومن أطف رب العالمين سبحانه وتعالى أن (لوهل اينونو) لم يتمكن من الحصول على مقاعد في البرلمان تزله للوصول للحكم، الامر الذي يحول تركيا الى دولة شبيهة بآية دولة شيوعية من ناحية كم انفس المسلمين وعدم السماح بآية شعائر دينية.

ويملك هذا الحزب جريدة اسمها (ملي جزائنا) هي الجريدة القومية ويتبنى مجلات أخرى مثل مجلة (إسلام) ومجلة (العائلة)، وهو يصدر نشرات ويعد الندوات ويمارس العمل السياسي بكل أشكاله دون أن يعنقه النظام من ذلك. أما عن ثقافة هذا الحزب فهو يركز على جانب التصوف على حسب طريقة الشيخ (السعد الهندي) لذلك فهو يتقن عناصره بتدريسهم كتباً صوفية معينة ومنها كتاب (أمور الأحاديث) والذي يتضمن أحاديثاً ضعيفة وموضوعة.

كان هذا الحزب يهوي حشداً من الشباب الجامعي الذي يفهم الدين بأنه لا يقتصر على العبادات فقط بل هو نظام حياة إلى جانب العبادات، وهم يمتصون بقدر من الوعي على السياسة الدولية والمحلية إلا أن هؤلاء الشباب الواعين لم يلبثوا أن انسحبوا تدريجياً من هذا الحزب نتيجة فقدان ثقتهم به وببرنامجه ونتيجة الطريقة التي اختطها الحزب لتحقيق أهدافه وأخيراً نتيجة للناس الحزب في مواجهة الأحداث السياسية التي سادت قبل الانقلاب ويهدده. وظن الناس بعد سقوط حزب الرفاه وكذلك ظنت السلطة الحاكمة أن فشل الحزب في الانتخابات وعدم حصوله على أصوات المسلمين التي تمكنه من دخول البرلمان ثلثية هو مؤشر على عدم رغبة الناس في الإسلام وأن الإسلام لم يعد يشكل خطراً على الدولة والنظام مما جعل الدولة تستهزئ بقوة المسلمين، مع أن الأمر هو عكس ذلك وأن عدم التقاط الناس حول حزب الرفاه مرده إلى شكوكهم في زعامته وإلى نهجه وإلى حقيقة تبنيه للإسلام، وإلى مباركة الحسام الديمقراطي الكافر، وإلى قبوله للمشاركة في حكومة علمانية، هذه هي أسباب انفضاض أتباعه عنه، وليس عدم رغبتهم في الإسلام.

ثامناً - التجمعات الصوفية:

هذه الجماعات كانت على خلاف مع النظام الحاكم في بداية الأمر إلا أن الوضع تغير الآن وقد منحهم النظام حرية العمل بل أن العديد من رجالات السلطة قد أصبح ضمن التشكيلات والتجمعات الصوفية هذه.

إن الإسلام الصوفي عميق الجذور في المجتمع التركي حيث ترجع جذوره إلى أيام الدولة العثمانية، وهناك مدارس تقليدية يتجمع فيها الشباب حول رسائل الشيخ (سعيد الشوربي) وهناك مدرسة تقليدية للشيخ (سليمان الهندي).

وهو ينادي بسياسة (حزب الاتحاد والترقي) القديم الذي حصل على عدم دولة الضلالة، وهذا الحزب لم ينل من الأصوات إلا واحداً بالمائة، زعيم هذا الحزب كان له حزب يسمى (حزب المجادلة القومي) الذي كان يهوي مجموعة من شباب المسلمين، إلا أن هذا الحزب لم يدم طويلاً بسبب انسحاب الفرادة بعد أن لمسوا فشل قيادته. ويقول بعض الأوساط بأن حزب المجادلة القومي أو (ملي مجادلة) قد انشأ أول ما انشأ لمواجهة حزب التحرير الذي انتشر بشكل أزهج السلطات مما دفعها إلى تبني (القيب علي) ودفعه إلى تكليف حزب المجادلة القومي.

سابعاً - حزب الرفاه:

ويتزعمه (نجم الدين أريكان) وهذا الحزب هو امتداد لحزب (ملي سلامات)، وينطلق هذا الحزب للوصول إلى الحكم عن طريق الانتخابات في ظل النظام الديمقراطي.

عندما تشكل هذا الحزب كان لدى المسلمين الأتراك فتاعة بأنه حزب مخلص لذلك أخذوا يتعاملون معه بنية حسنة، فكان أن حصل على أصوات المسلمين، الأمر الذي مكّنه من الحصول على نيابة وأربعين مقعداً في البرلمان، وهذا أيضاً مكّنه من الدخول في الحكومة الائتلافية التي خلفها (أجاويد) مما أثار المسلمين عليه، فانسحب الكثير منهم من عضويته وفقد التأييد الذي كان يتمتع به لأنه انكشف على حقيقته، وفي الانتخابات التي تلت دخوله الائتلاف الحكومي لم يستطع الحصول سوى على ١٧ مقعداً نيابياً، أما في الانتخابات التي حصلت عام ١٩٨٧ فإن الحزب لم يحصل إلا على ٧٪ من الأصوات وهذا لا يكفي لدخول البرلمان مما أبقاه خارج البرلمان.

ومن الأمور التي ينادي بها لكسب المؤيدين والانتصار: (١) تخفيض نسبة الفائدة في البنوك التركية. (٢) فتح المدارس الدينية. (٣) بناء المساجد. (٤) المطالبة بتدريس اللغة العربية. (٥) توسيع العلاقات الاقتصادية مع العالم الإسلامي وتوطيدها. (٦) معارضة دخول تركيا للسوق الأوروبية المشتركة.

ولقد أصدرت الحكومة التركية قراراً يقضي بمنح الأحزاب التي هي خارج البرلمان مساعدات مالية لتشغيلها وكان نصيب هذا الحزب ٢٥٠ مليون ليرة تركية، وهذا يوضح مدى القبول الذي تتمتع به هذه الأحزاب والتشجيع من قبل السلطة الحاكمة، بل إن العلاقة بين هذا الحزب والسلطة هي علاقة ثقة متبادلة واعتراف متبادل.

الصوت الذي يذكر المسلمين الاتراك ببولتهم التي هدمها الكافر المستعمر ونصب حكماً وأنظمة حكم هدفهم الأول الحيلولة دون رجوعها ثانية. فكان أن قام النظام الحاكم بمطاردة أعضاء هذا الحزب ونجهم في المعتقلات وتكرار هذا الأمر عدة مرات من أبرزها ما حصل في كل من الأشوام ١٩٦٧، ١٩٨٠، ١٩٨١، ١٩٨٤. وفي الاعتقالات التي جرت في عام ١٩٨٤ كلت التهمة الموجهة لأعضاء هذا الحزب هي (سعيهم لجعل تركيا ولاية من ولايات دولة الخلافة) وقد جند النظام الحاكم حينها كل وسائل إعلامه للتشهير بالإسلام والحزب التصريح ووصفه بالتطرف وحرص الإعلام أيضاً على محاربة فكرة إعادة الخلافة التي ينادي بها ويعمل لها هذا الحزب. وعلى راس عودة تركيا لتصبح ولاية في دولة الخلافة الواحدة، وقد شاركت جميع الأحزاب العلمانية التركية والأحزاب القومية وصحافتها في هذا الهجوم على الإسلام وعلى حزب التحرير لأن الإسلام نقيض فكرتها، ولأنها أنشئت في الأصل لمحاربة عودة الإسلام إلى السلطة، خصوصاً وأن الجميع قد لمس أن حزب التحرير قد اعتبر عودة الخلافة مسألة مصيرية ومسألة حياة أو موت بالنسبة للمسلم وممارسة عمله على هذا الأساس.

هذه صورة الوضع السياسي في تركيا، وبشكل علم أصبح النظام الحاكم أكثر ميلاً الآن نحو تطبيق الديمقراطية الغربية، وأكثر تمسكاً بالنظام الرأسمالي وذلك تمهيداً لقبول تركيا في السوق الأوروبية المشتركة، وبدأت بعض الأصوات تطالب الحكومة بإلغاء بعض مواد الدستور التي تمنع من إنشاء أحزاب معارضة للنظام مثل: الحزب الشيوعي أو الأحزاب القائمة على أساس الدين. وقد لمس من تصريحات رئيس الدولة ليونة تجاه عودة الحزب الشيوعي للعمل في تركيا حيث صرح في زيارته الأخيرة لألمانيا الغربية بأنه سوف يأتي وقت يتشكل في تركيا الحزب الشيوعي المحظور. وهذا يعني أن الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي تسمح بالعمل لكل الفئات وتسمح بالعدايات لكل المبادئ ما هذا العمل الصحيح لعودة المبدأ الصحيح.

أما جماعة سعيد النورسي فانهم منقسمون إلى عدة فئات منها: - جماعة (فتح الله غولان) وهي أوسع انتشاراً وأكثر ثراء من الجماعات الأخرى التي انشقت عن (النورسي) وتمكنت في فترة من الفترات من التخلل في أوساط الجيش إلا أن السلطات الحاكمة تمكنت من كشفهم وطردهم من الجيش.

وهناك جماعة أخرى انشقت عن جماعة (النورسي) وهي جماعة (الجبل الجديد) أو (يانينيسن) ولهم جريدة يصدرونها بهذا الاسم. وهذه الجماعة تعتبر أداة بيد حزب (الطريق المستقيم) جماعة ديميريل، وأهدافهم تتناسب مع أهداف (الطريق المستقيم).

وهناك جماعة أخرى تدعى جماعة (مدرسة الزهراء) لا تختلف عن باقي الجماعات التي انشقت عن (النورسي). وبشكل عام فإن هذه الجماعات تتقف أفرادها من خلال رسائل الشيخ سعيد النورسي. تلك التي تبحث في التفكير في وجود الله وفي مخلوقاته التي نزل على عظمة الخلق، ولا تتجاوز رسائله هذه الأبحاث.

أما جماعة الشيخ سليمان أفندي فانهم فئة قليلة تتركز أكثر من غيرها في أوساط الأثرياء ومتوسطي الثراء من المتدينين. وتتخذ هذه الفئة من نصائح الشيخ سليمان طريقة في التفكير وفي النظر إلى المجتمع الذي تعيش فيه. وفي النظر إلى الإسلام بشكل عام. وتقوم هذه الفئة بترتيب دورات لتحفيظ القرآن للطلاب والطالبات، ومحاربة بناء مدارس إسلامية وإنشاء جمعيات خيرية وسليمان أفندي هو أحد مريضي الطريقة النقشبندية، وهذه الجماعة ليس لها وزن في أوساط الشباب التركي لكونها تتمرس وراء الأثرياء منهم فقط.

تاسعاً - حزب التحرير:

ينادي هذا الحزب بتغيير تركيا جذرياً على أساس الإسلام وذلك بإعادة دولة الخلافة، ويعود تركيا جزءاً لا يتجزأ من العالم الإسلامي بحيث تضمها مع باقي دويلات العالم الإسلامي دولة واحدة هي دولة الخلافة، وينطلق من عمله هذا على اعتبار أن إعادة دولة الخلافة هو فرض فرضه الله على المسلمين ومآلم كل من يتخلف عن العمل لإيجاد هذا الفرض حتى تحصل الكفاية.

ولقد تنهت السلطات الحاكمة إلى خطوة ما ينادي به هذا الحزب على نظامها العلماني الذي يعادي الدين ويفصل بين الدين والدولة، لذلك سعت جاهدة لكتم هذا



النهضة

المؤلف

حافظ صلح

الناشر

دار النهضة
الإسلامية

بيروت

١٩٨٨ م، ١٤٠٩ هـ

تناول كتاب «النهضة» تبين
المعنى الحقيقي للنهضة. حيث
أنها مصطلح وضع لعنى معين.
ولم يسبق للعرب أن استعملوها
لهذا المعنى الذي أطلقت عليه
في العصر الحديث. لمعناها
اللغوي حسب وضع اللفظ
يختلف عن المعنى
الإصطلاحي. فبين المؤلف أن
النهضة هي الرقي الفكري.

وبين أن الفكر الرأقي هو ما
اتصف بصفتين هما العمق
والشمول. ولتحقيق النهضة لا
بد أن تطرح في المجتمع أفكار
راقية، أي أفكار شاملة لكل
نواحي الحياة من سياسية
 واجتماعية واقتصادية وغيرها.
ولا بد أن تكون هذه الأفكار
مبنية على قاعدة واحدة ثابتة
أي على عقيدة واحدة.

ثم فرّق الكتاب بين النهضة
من حيث هي والنهضة
الصحيحة. إذ اشترط في
النهضة الصحيحة أن تكون
الأفكار الأساسية فيها
بالإضافة إلى العمق والشمول
أن تكون مستنيرة. أي أنها
تبحث الواقع بحثاً عميقاً شاملاً
بالإضافة إلى معرفة ما يتعلق به
وظروفه.

ثم سار الكاتب ببيان كيفية
تحقيق تلك النهضة الصحيحة.
فبين الطريق التي على مريدي
النهضة السير بسببها. وبين
ما يتوقعه من ظروف قاسية

وعداء عنيف من قبل خصومها
من الظالمين والحكام وحمل
الأفكار الأخرى.

وبيّن المؤلف ما على مريد
النهضة أن يتحل به من صبر
وصدق ومثابرة ومعاناة. حاول
أن يربط بينها وبين طريق
رسول الله ﷺ.

كما رة المؤلف على اللاتئين
بأن سبب تأخرنا وانحطاطنا هو
الفقر والجهل والمرض. ويجب
المؤلف على عدة أسئلة تطرح في
الشارح ومنها: هل النهضة كما
يزعمون هي انتشار التعليم،
وزيادة الثروة، ومقاومة
الأمراض؟ وهل وفرة المدارس،
والمعاهد، والجامعات، وكثرة
الخرّيجين الجامعيين وحمل
الشهادات العالية وفي كافة
المجالات دليل على نهضة البلد،
أو سيرة في طريق التدهور؟

فجّد المؤلف على هذه
الطروحات ويصل إلى نتيجة أن
الفنى وحمل الشهادات العالية
ووفرة المستشفيات والعيادات
والمستشفيات الخاصة وما يلحق ذلك كله من
دكاكين الصيدلة أصبحت
مرضاً عضالاً تعاني منه أكثر
حما نعاني من فقدانه. وأن
النهضة هي خلاف ذلك تماماً،
ولا تعدو هذه الطروحات أن
تكون سوى طروحات خبيثة
لتضليل الأمة وحرفها عن
سبيل نهوضها.

سؤال و جواب

السؤال

نسمع تعابير مثل: (المبدأ الراسمي يقوم على عقيدة فصل الدين عن الدولة)؛ ومثل: (الحضارة الغربية تقوم على عقيدة فصل الدين عن الحياة). ونحن نلاحظ أن الذي يقولون بفصل الدين عن شؤون الحياة يحملون عقائد مختلفة مثل النصرانية أو اليهودية أو البوذية أو الإسلامية أو غيرها... فهل يصح مع ذلك أن نعتبر فكرة فصل الدين عن الحياة عقيدة يقوم عليها مبدأ وتقوم عليها حضارة؟

الجواب

أما العقيدة فهي ما انضد عليه القلب، والقلب يطلق على العقل ويطلق على القلب المعروف، ويراد منه في هذه الحالة الوجدان، ومعنى انعقاد القلب عليها هو احتواؤه لها وضمها إليه ضمّاً كاملاً واكيداً بارتياح. وهذا يعني أن يأخذ الوجدان هذه الفكرة ويشدّها إليه ويوافقها العقل على ذلك ولو موافقة تسليم. فالإعتماد أصله انعقاد القلب مع موافقة العقل، أي أصله التصديق الجازم من قبل القلب أي من قبل الوجدان ولكن شرط هذا التصديق الجازم موافقة العقل، فإذا تم هذا الأمر: التصديق الجازم من قبل القلب أي الوجدان، وموافقة العقل لهذا التصديق، فقد حصل انعقاد القلب أي حصلت العقيدة بمعنى حصل الاعتقاد.

هذا هو واقع العقيدة، أي عقيدة. إلا أن انعقاد

موضوع فصل الدين عن الدولة أي فصل الدين عن الحياة أبسط من أن يعقده المرء على نفسه وأوضح من أن يجعله المرء غامضاً. ومن غير حاجة للتعرض إلى تاريخ نشأة فصل الدين عن الدولة ومن غير حاجة لمناقشة آثارها تاريخياً وواقعياً، فإننا نحصر البحث في الفكرة التي أماننا نفسها: هل هذه الفكرة تشكل عقيدة، أي هل واقع هذه الفكرة هو واقع عقيدة أو ليس بواقع عقيدة، فالوضوع هو البحث في فكرة معينة ما هي حسب واقعها هل هي عقيدة أو لا؟

وقبل أن نبحث واقع الفكرة نبحث واقع العقيدة أولاً. ثم نبحث واقع الفكرة، ثم نطبق واقع العقيدة على الفكرة فإن انطبق عليه كانت عقيدة وإلا فلا.

القلب على أفكار لوهية لوست أساسية لا يرتفع إلى مستوى العقيدة لأنه لا يتفرع عنها شيء، ولا يتربط عليها شيء، ولذلك غالباً لو أخذت في أول الأمر التصديق للنازم ولكنها لا تثبت أن تخرج من دائرة الوجدان إما إلى دائرة الحل وإما إلى الرفض، لذلك فإن القلب لا يعتقد إلا على أفكار أساسية يمكن أن يتفرع عنها ويمكن أن يتربط عليها شيء أو أشياء. ومن هنا كانت العقائد هي الأفكار الأساسية. وأما الأفكار الفرعية فلا تدخل ضمن العقائد.

والأفكار الأساسية هي التي لا يوجد قبلها أفكار، فلو كان قبلها أفكار فلا تكون أساسية، فحتى تكون الفكرة أساسية لا بد أن لا يكون قبلها أفكار، ومن هنا كانت العقيدة هي انعقاد القلب على فكرة أساسية سواء أكانت هي بذاتها أساسية أو كانت جزءاً من فكرة أساسية. هذه هي العقيدة، أي هي الفكرة الأساسية التي انعقد عليها القلب، أي صدقها القلب بمعنى الوجدان تصديقاً جازماً بموافقة العقل من ذلك.

والفكرة الأساسية التي لا يوجد قبلها أفكار هي الفكرة التي تحل العقدة الكبرى للإنسان من حيث هو إنسان، سواء أحلتها حللاً خاطئاً أم حللاً صحيحاً، هذه الفكرة التي حلت العقدة الكبرى للفرد بوصفه إنساناً، أي للإنسان هي الفكرة الأساسية، أي هي التي انعقد عليها القلب وبموافقة العقل، فهي العقيدة، ويكون منكمها (أي عقيدة) كل فكرة تعتبر جزءاً منها، سواء بانتمائها عنها أو ببناؤها عليها.

وذلك أن الإنسان، أي إنسان، ترد عليه ثلاثة أسئلة تلح بالجواب عليها: هل يوجد قبل هذا الوجود الذي يقع تحت حسه شيء أو هو أولي قديم لا يوجد قبله شيء؟ وهل يوجد بعد هذا الوجود شيء، أي وجود آخر، فالأشياء تنعدم وتذهب، فهل تعود ثانية أو لا، وهل هناك مكان آخر تذهب إليه أو لا؟ وهل هذا الوجود له صلة بما قبله أو منقطع عنه، وهل له صلة بما بعده أو منقطع عنه؟ هذه الأسئلة الثلاثة ترد لكل إنسان، وتبدأ منذ يأخذ بالتجسس على ما حوله من الأشياء الموجودة يسأل نفسه هذه الأسئلة الثلاثة، وليس معنى يسأل نفسه هذه الأسئلة الثلاثة أن يسألها بذاتها، بل يأخذ يتجسس هذه الاستقهامات كلها أو جزءاً منها أو حولها، بحيث تشكل جميع تجسساته هذه الأسئلة الثلاثة. ومع الزمن تشكل هذه الأسئلة الثلاثة إلحاحاً

هل الجواب، فيصبح يحاول الإجابة ولكنه يخفق، ثم يحاول الاستمانة بغيره فيحسد أو لا يجد الجواب فغضباً، فتشكل عنده من جراء ذلك عقدة كبرى، وتأخذ هذه العقدة الكبرى تسبب له قلقاً أو انزعاجاً، فيحاول الهروب من الأسئلة والهروب من الأجوبة، ولا يرتاح إلا إذا حلت عنده هذه العقدة الكبرى، إما أن يحلها هو بنفسه وإما أن يجد حلها عند غيره، فلو حل له ارتاح وسار في الحياة هل خط معين، وإن لم تحل عنده ظل قلقاً ولا يثبت على خط معين في الحياة.

الفكرة الأساسية هي الفكرة التي تحل العقدة الكبرى للإنسان، وهذه هي العقيدة، أي هي التي انعقد عليها القلب. ومن هنا كانت العقيدة هي الفكرة الكلية عن الكون والإنسان والحياة، لأن الفرد إنسان يحيا في الكون، ويحكم حياته هو في الكون تتعشا عنده الأسئلة الثلاثة، وتتعا عنده العقدة الكبرى، فإذا وجد لديه الحل - أي حل - وجدت عنده الفكرة الأساسية، أو فكرة أساسية، أي وجدت عنده العقيدة أو عقيدة، وذلك بوجود فكرة عن الكون والإنسان والحياة مجتمعة، أي عنه كإنسان يحيا في الكون.

العقيدة هي فكرة أساسية عن إنسان يحيا في الكون، وهذه الفكرة الأساسية لا تكون إلا كلية، فالعقيدة هي الفكرة الكلية عن الكون والإنسان والحياة.

أما الفكرة الراسمالية فهي فصل الدين عن الدولة أي فصل الدين عن الحياة، أي هي فصل الدين عن الحياة ومنه فصل الدين عن الدولة، أو فصل الدين عن الدولة بمعنى فصل الدين عن الحياة، وأياً كان فإن هذه الفكرة هي حل العقدة الكبرى للإنسان عند الغربيين أي هي الجواب عن الأسئلة الثلاثة، وقد حلت لدى الإنسان في الغرب هذه العقدة واتخذها أساساً للحياة أي الخط المعين الذي يسير عليه في الحياة.

هذا هو واقع الذكرة، وواقع كونها عقيدة. أما كيف نشأت هذه الفكرة وكيف ناضل للوصول إليها الملايين وقتل الآلاف واستمر النضال عدة قرون فذلك ليس محل البحث، وأما كونها في واقعها تكون قد اعترفت بالدين وفصلته، وكون اعترافها بوجوده يعطي رأياً عنه، وكون عزله عن الحياة يقرر رأياً في الحياة، كل ذلك شرح للفكرة وتقريب لفهمها، كل ذلك لا يمر واقع

الفكرة وإنما يشرح بعض نواحيها، فلو بسوع هو الفكرة نفسها أي لفكرة فصل الدين عن الحياة باعتبارها حلاً من حلول العقدة الكبرى، هل هي عقيدة أو ليست عقيدة؟

من تطبيق واقع العقيدة على واقع فكرة فصل الدين عن الحياة نجد أنه ينطبق عليها تمام الإنطباق كما ينطبق على المناسبة وكما ينطبق على (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وإليك البيان:

سؤال (هل يوجد قبل هذا الوجود شيء أو لا)، قد أجابت عنه العقيدة بأنه ليس محل بحث في الحياة، فهو أمر لم يرد في أي من أمور الإنسان ولا من أمور الحياة. فنفت علاقته بالإنسان بوصفه إنساناً، ونفت علاقته بالحياة، ونفت علاقته بالكون، وبهذا انطى لعلاقته بالإنسان والكون والحياة مجتمعاً جعلته ليس محل بحث، وبذلك أعطت الجواب عن السؤال الأول، وبإعطائها الجواب عن السؤال الأول أعطت الجواب عن السؤالين: الثاني والثالث، لأن البحث في (هل يوجد قبل هذا الوجود شيء) تلتج عن الإحساس بالأشياء، فإذا نفت علاقته بما قبلها، سواء وجد أم لم يوجد، فقد انتهى سبب السؤال وهو العلاقة، لأن السؤال هل يوجد قبل الأشياء شيء (إنما نشأ للوصول هل لها علاقة به أو لا، فإذا نفت العلاقة فقد انتهى

السؤال وأخذ الجواب. لذلك كان نفي وجود علاقة بين ما قبل الأشياء وما بعدها قد أسقط السؤالين الآخرين وأصبحا ليسا محل بحث، وبذلك جاء الجواب عن الأسئلة الثلاثة، وحل هذا الجواب العقدة الكبرى للإنسان. فإذا بقي أفراد يصرون على الإيمان بما قبل الحياة أو الكاره، أو على الإيمان بما بعد الحياة أو انكاره، فإنهم أحرار يتركون ولا يبحث معهم لأن هذا ليس محل بحث. وبعد أن نفت علاقة الحياة بأي شيء قبلها وأي شيء بعدها، لم يعد هناك مبرر لبحثها، لأن الذي يحمل على بحثها هو معرفة علاقتها وتقرير التصرف تجاه هذه العلاقة، وما دامت العلاقة غير موجودة فإن البحث نفسه غير موجود، ولكن لا يجهز الناس على عدم البحث بل يتركون لأنه بحث لا طائل تحته ما دام لا علاقة له بالحياة، أي ما دام لا علاقة له بالإنسان والكون والحياة. وعلى ذلك تكون فكرة فصل الدين عن الحياة هي جواب الأسئلة الثلاثة، أي هي حل العقدة الكبرى للإنسان، وبالتالي هي فكرة أساسية عن إنسان يجيا في الكون، أي هي فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، فهي عقيدة عن العقائد، ومبدأ من المبادئ، مثلها مثل الشيوعية ومثل الإسلام.

ملاحظة: إن هذا الجواب سبق أن كتبه الشيخ تقى الدين التبهانسي رحمه الله سنة ١٢٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

تصويب

سقط سهواً في العدد السابق، وتحت باب «مع القرآن الكريم»، جزء من الآيات الكريمة. وهذا النص الصحيح:

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ
وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ نَفَقْتُوهُمْ وَأَخْرَجْتُمُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ
فِيهِ قَاتِنَاتُكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَمَا قَاتَلْتُمُ الْكُفْرَانَ ۗ وَإِنِ اتَّخَذُوا
الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قُلُوبًا مَحْبُورًا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ۙ
عَلَيْهِ يَرْجِعُ مَا عَصَيْتُمْ وَأَعْتَدْتُ لَكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ۗ وَأَنْفَعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ



قل الله تعالى:

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا
وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ
شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قِيلُوا الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

سورة التوبة الآيات (٢٨، ٢٩)

سبب النزول:

يجب عليهم من غسل الجنابة والطهارة، وعدم اجتنابهم
النجاسات وقد نقل صاحب الكشاف: عن ابن عباس أن
أعيان المشركين نجسة كالكلاب والخنازير تمسكاً بظاهر
الآية، وروى ابن جرير عن الحسن البصري أنه قال: من
صانحهم فليقتلوا.

لما أمر النبي ﷺ علماً أن يقرأ على مشركي مكة أول
سورة براءة، ويُنْبَذَ إليهم عهدهم، وأن يخبرهم أن الله
بريء من المشركين ورسوله، قال أنس: يا أهل مكة
ستعلمون ما تلقون من الشدة وانقطاع السبل وفقد
الحمولات فتزلت الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ
فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا...﴾ الآية
(راجع البصر المصوب لأبي حيان الجزء الخامس
صفحة ٢٧).

المشركون في الآية الكريمة:

ولكن الفقهاء على خلاف ذلك فقد ذهبوا إلى أن
أبدانهم طاهرة، لأنهم لو أسلموا كانت أجسامهم طاهرة
بالإجماع، مع أنه لم يوجد ما يظهرها من الماء أو النار أو
التراب أو ما شابه ذلك، والآية لا تدل على نجاسة الظاهر
وإنما تدل على نجاسة الباطن، ولا شك أنهم لا ينظفون،
ولا يغتسلون، ولا يجتنبون النجاسات، فجعلوا نجساً
بالباطن في وصفهم بالنجاسة.

قال بعض العلماء إن لفظ المشركين يتناول جميع
الكفار، سواء منهم عبادة الأوثان أو أهل الكتاب، لقوله
تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْضُلُ لَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيُظْهِرُ مَا تُوْنُ
ذَلِكَ لَنْ يَشَاءَ﴾ أن يكفر به، فأطلق لفظ الإهراك على
الكفر.

هل أعيان المشركين نجسة؟

والأصوب رأي الجمهور لأن المسلم له أن يتعامل
معهم، وقد كان عليه السلام يشرب من أواني المشركين،
ويصافح غير المسلمين والله أعلم.

دل ظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ على
نجاسة المشركين، وقد تقدم معنا أن المراد من اللفظ
(النجاسة المعنوية) أي أن معوم الشرك المنزّل منزلة
النجس الذي يجب اجتنابه، أو أنهم كالاتجاس لتركهم ما

هل يمنع المشرك من دخول المسجد؟

دل قوله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ على
منع المشركين من دخول المسجد الحرام، وقد اختلف
العلماء في المراد من لفظ (المسجد الحرام) على أقوال
عديدة:

١ - المراد خصوص المسجد الحرام أخذاً بظاهر الآية

وهو مذهب الشافعية.

ب - المراد الحرم كله (مكة) وما حولها من الحرم وهو قول عطاء ومذهب الحنابلة.

ج - المراد المساجد جميعاً المسجد الحرام بالمسجد وبقية المساجد بالقياس وهو مذهب المالكية.

د - المراد النهي عن تمكينهم من الحج والعمرة وهو مذهب الحنفية.

ما هي الجزية، وما هو مقدارها ومن تؤخذ؟

الجزية: ما يدفعه أهل الكتاب للمسلمين لقاء حمايتهم ونصرتهم سميت جزية لأنها من الجزاء، جزاء الكفر وعدم الدخول في الإسلام أو جزاء الضمان والدفاع عنهم.

وقد اختلف الفقهاء في الذين تؤخذ منهم الجزية، فالمشهور عن أحمد: أنها لا تقبل إلا من اليهود والنصارى والمجوس، وبه قال الشافعي.

وقال الأوزاعي: تؤخذ من كل مشرك هايد وثق، أو نار، أو جاحد مكذب.

وقال أبو حنيفة ومالك: الجزية تؤخذ من الكل إلا من عابدي الأوثان من العرب فقط.

فأما الذين تؤخذ منهم الجزية فهم الرجال البالغون، فأما الزميتى والعمي والشيوخ المسنون، والنساء والصبيان، والرهبان المنقطعون في الصوامع فلا تؤخذ منهم الجزية.

وأما مقدارها فعلى المومر ثمانية وأربعون درهماً، وعلى المتوسط أربعة وعشرون درهماً، وعلى الفقير القادر على العمل إثنا عشر درهماً في السنة، وهو قول أبي حنيفة وأحمد رحمهما الله تعالى.

وقال مالك: على أهل الذهب أربعة دنانير، وعلى أهل الفضة أربعون درهماً، وسواء في ذلك الغني والفقير.

وقال الشافعي: على كل رأس دينار سواء فيه الغني والفقير.

وقال عبد القديم ولوم في كتاب (الأموال في دولة الخلافة): إن مقدار الجزية التي فرضت أيام الرسول ﷺ، والخلفاء من بعده لم يكن واحداً بل اختلف من مكان إلى آخر. فقد أمر رسول الله ﷺ معاذاً عندما أرسله إلى اليمن أن يأخذ من كل حاكم من أهل الذمة ديناراً أو عدله معافيه. وعمر فرض على أهل الشام ومصر على

الغني أربعة دنانير، وعلى المتوسط دينارين، وعلى الفقير المتكسب ديناراً، كما فرض عليهم فوق ذلك طعاماً للجنود. وضيافة للمسلمين، وفرض على أهل العراق ثمانية وأربعين درهماً على الغني، وأربعة وعشرين درهماً على المتوسط، وإثني عشر درهماً على الفقير المتكسب، كما ضرب الزكاة مضاعفة على نصارى بني تغلب حين رفضوا أن تضرب عليهم الجزية. عن النعمان بن زعبة «أنه سأل عمر بن الخطاب، وكلمه في نصارى بني تغلب. وكان عمر قد هم أن يأخذ منهم الجزية، فتفرقوا في البلاد، فقال النعمان لعمر: يا أمير المؤمنين، إن بني تغلب قوم عرب، ياتلون من الجزية، وليست لهم أموال إنما هم أصحاب حرث وجواش، ولهم نكابة في العدو، فلا تبغ عدوك عليك بهم، قال: فصالحهم عمر على أن أضعف عليهم الصدقة».

وفي صحيح البخاري عن أبي نعيم قال: قلت لجاهد: ما شأن أهل الشام عليهم أربعة دنانير وأهل اليمن عليهم دينار؟ قال: جُهل ذلك من قبل اليسار...

ومن هذا يتبين أن مقدار الجزية ليس واحداً، وليس محددًا بحد واحد لا يجوز تعديبه كأنصبة الزكاة، بل ترك ذلك لرأي الخليفة واجتهاده، ويراعى فيه ناحية اليسار والضيق بحيث لا يشق على أهل الذمة، ولا يكلفهم فوق طاقتهم، كما يُراهى فيه أن لا يُظلم بيت المال، وأن لا يحرمه من مال مستحق له في رقاب أهل الذمة (١) .

الخلاصة:

أوجبت الشريعة الإسلامية الغراء على المسلمين قتال أهل الكفر والعدوان، ممن أبوا أن يدخلوا في دين الله، وأن يتعموا بظلال الإسلام الوارفة، وأحكامه العادلة، ويستجيبوا لدعوة الحق التي فيها الضح والسعادة لبني الإنسانية جمعاء.

وقد استنتى الجاري جمل وعلا من قتال الكفار أهل الكتاب، فامر بدعوتهم إلى الدخول في الإسلام فإن أبوا دفعوا الجزية، وإلا وجب قتلهم حتى يفتنوا إلى دين الله، ويرضوا بحكم الله جل وعلا «حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» والجزية هي - في الحقيقة - رمز للخضوع والإذعان، رمز لقبول غير المسلم بالعيش في ظل نظام الإسلام، رمز لإظهار الطاعة والرضى والإنقياد للدولة الإسلامية، وهي بعد ذلك تعبير عن مبدأ التعاون، بين الذين والدولة الإسلامية ممثلة في خليفة المسلمين، بحيث لا يكون هناك خروج عن الطاعة، ولا تمرد على نظام الإسلام، أو بتعبير آخر الإستسلام لحكم الإسلام.

والرضى بكل تشريعاته وأحكامه.

بالعيش في ظلال حكم الإسلام، والإنقياد والطاعة لأحكامه وأوامره، وصدق من قال: «إن الله لم يبعث المسلمين ليكونوا جباةً وإنما بعثهم ليكونوا هداةً»!

ملاحظة:

أستند في كتابة هذا التفسير للآيات من كتاب الشيخ محمد علي الصابوني «روائع البيان في تفسير آيات الأحكام»، طبعة عالم الكتب. وكتاب (الأموال في دولة الخلافة) لعبد القديم زلوم طبعة دار العلم للملايين.

وإذا كان المسلم يدفع زكاة ماله كل عام لتتفق في مصارفها التي حددها القرآن الكريم، فإن هذا الذمي المعاهد لا يكلف بدفع الزكاة، وإنما يكلف بدفع الجزية... مقابل الدفاع عنه، وحمايته ونصرته، ومقابل استمتاعه بالرفاق العامة للدولة التي يعيش في كنفها، وتحت ظل حكمها، فليس الهدف إذاً من الجزية الجبائية وسلب الأموال، وإنما الهدف الإطمئنان إلى رضى أهل الكتاب

أبحاث إسلامية



السببية

تنقح البحث المنشور في العدد السابق

الإنسان من مادية أو معنوية أو روحية، فعشلاً القوى الروحانية التي يملكها المجاهد في سبيل الله، حيث يؤمن بأن مصيره الجنة وفي مرتبة الصديقين والشهداء، وخوفه من الخلود في نار جهنم إذا تولى يوم الزحف، كل ذلك يجعل إرادة القتال عنده أقوى من الحديد وثبتت من العبال الراسية، والذي يجعل هذه القوى تؤثر في إرادة الإنسان هي مفاهيمه من الحياة، فالرأسمالي مثلاً حين يرى فرض إمكانيات الربح المادي تزداد قسراً المعنوية فيسعى بانفداح وبارادة قوية، والشيوعي حين يعي على قوانين المادة والطبيعة يندفع بارادة قوية من أجل تطوير المجتمع. أما المسلم حين يؤمن بأن الأجل من عند الله والبرق من عند الله وحين يتوكل على الله حق التوكل ويتضح لديه مفهوم القضاء والقدر، حين يعي على هذه المفاهيم وغيرها يمتلك الإرادة الحديدية لتتحقق عظام الأمور؛ ولذلك نرى تفاوتاً كبيراً بين الإرادة التي يملكها المسلم حامل الدعوة وبين الإرادة التي يملكها الرأسمالي أو الشيوعي أو الإنسان غير المبدئي نظراً لاختلاف

هذه هي الامور الأربعة التي تحدد دور العقل في إنجاز الأعمال وتحقيق الأهداف، أما ما يتعلق بالارادة فإنه ينحصر في ثلاثة أمور وهي: -
 أولاً - توفر الإرادة وثباتها وبقاؤها على الدوام - ذكرنا ان الإرادة هي التصميم على العمل؛ ويلاحظ ان هذا التصميم يزيد وينقص من انسان لأخر كما ويختلف في الشخص الواحد من وقت لآخر؛ فمثلاً يتفاوت تصميم حملة الدعوة في عملهم لاقامة الدولة الإسلامية، ويختلف تصميم الواحد منهم في بداية حملة للدعوة عنه بعد تمرسه في حملها سنين طويلة؛ كما وتتفاوت الإرادة اللازمة لانجاز العمل قوة وضعفاً حسب نوع العمل المطلوب إنجازهُ بساطة وتعقيداً، فالاعمال البسيطة لا تحتاج لأكثر من الإرادة البسيطة والاعمال المعسبة تحتاج لإرادة أقوى منها والاعمال غير العادية تحتاج لإرادة حديدية غير عادية وهكذا. اما ما يؤثر في قوة وضعف الإرادة في الإنسان الواحد وما يؤثر في ثبات واستمرار هذه الإرادة فهي القوى التي يملكها هذا

القوى التي تؤثر في كل منهم روحية كانت أو مادية أو مخرجة، وتطرأ لاختلاف المفاهيم التي تدفع هذه الإرادة وتوجهها. من كل ذلك نرى أن تولد الإرادة أي التصميم على العمل وثبات هذه الإرادة واستمرارها بقائهما ومناسبتها للعمل قوة وضعفاً كل ذلك لا بد منه لاتجاز الهدف أو العمل.

ثانياً - توفر الاحساس بالحاجة الى العمل -

اننا نلاحظ أهمية دور الاحساس في انجاز العمل من سلوك الانسان في الحياة، فنلاحظ مثلاً بان الذي لا يُسنى بالنظم لن يملك الإرادة لتغييره والمسلم الذي لا يُحس بحكم الكفر وطغيانه ويعي على مكانته ومؤامراته لا يملك ارادة تغيير الواقع عن طريق العمل لاجاد الخلافة: كما ونلاحظ بان الانسان الذي احس بمرارة الفشل يملك ارادة تختلف عن الذي لم يجرّب القيام بالعمل: فالارادة وليدة الاحساس أي انه بدون هذا الاحساس لا تتولد الإرادة، ويوجد الاحساس تتولد الإرادة: فالاحساس بالجوهر يولد ارادة الحصول على مادة الاشباع، والاحساس بظلم الكفر يولد ارادة الخلاص منه. ولكن حتى نضمن صحة النتائج وتحقيق الهدف المطلوب لا بد ان يكون الاحساس فكرياً. فالفكر هو الذي يقوي هذا الاحساس في النفس فيجعله مرعفاً وهو الذي يضبطه فيجعله منتجاً. وقيام الانسان بالعمل بعد الاحساس مباشرة وبدون فكر، أي التصرف برد الفعل لا يمكن ان يوصل للنتائج المطلوبة فضلاً عن انه ينتكس بالانسان الى درك الحيوان لما فيه من تعطيل لقوى العقل والفكر. فالاحساس هو الذي يولد الإرادة، والفكر هو الذي يجعلها صادقةً ومنتجةً.

ثالثاً - مساواة الحوافز والطموحات لدى الانسان بالقدرات والامكانات:

الانسان بفطرته عنده من الحوافز والطموحات ويمتلك من القدرات والامكانات التي يسخرها من أجل الوصول الى هذه الطموحات. وحتى تبقى قاعدة تحقيق الاهداف صالحة يجب ان لا تقل هذه القدرات عن الصوافز والطموحات، ويجب ان يظل التوازن قائماً بينها. فإذا كانت الطموحات كبيرة والقدرات قليلة فان ذلك يولد اليأس والظنونة. وإذا كانت الطموحات قليلة والقدرات على تحقيقها كبيرة فان هذا يولد التهور أحياناً. وحتى لا يحصل اليأس أو التهور يجب ان يكون هناك توازن بين الحوافز والطموحات من جهة وبين القدرات والامكانات من جهة اخرى. فالذي يطمع مثلاً لإمامة المسلمين في المسجد لا يحتاج لأكثر من حفظ فاتحة الكتاب والذي يطمع لإمامة المسلمين في الدنيا كلها يجب أن تكون قدراته وامكاناته بهذا الطموح وأقلها ان يكون فقيهاً من أهل السياسة؛ ومن العيب أن يعمل شاب الحزب لأن

يكون قلنداً سياسياً بدون وحيه هل الأحداث ومتابعتها ولهما. فمسألة القدرات بالحوافز والطموحات وتحقيق التوازن بينها أمر لا يُستغنى عنه في تحقيق الهدف.

وهكذا فعن قيامنا بتحقيق الاهداف عن طريق ربط الاسباب بمسبباتها لا يصح ان نُهمَل جانب الإرادة ودورها في تحقيق الهدف. فقد يقوم العقل بتحديد الهدف وبتمديد الاسباب المفضية لتحقيقه ويربطها ربطاً صحيحاً، ولكن لا يتم تحقيق الهدف بسبب الإرادة وعدم كفايتها لتحقيقه؛ فقد يقرر العقل القيام بمنجز ضخم كالصعود الى القمر أو اقامة الخلافة في هذا العصر المظلم من سيطرة الكفر وتسلمه بقوّة الجبارة الهائلة على رقاب المسلمين، ولكن ازاء هذا النخيل الضخم والكثيرة الصعوبات والطبقات في الطريق قد يصعب الانسان باعباء الإرادة أي باليأس والقنوط، فعندها يستحيل عليه تحقيق الهدف مهما كان الطريق امامه واضحاً مستقيماً. فحتى تكون الاعمال مثمرة يجب أن يتوفر فيها امران من الناحية الانسانية وهما الجانب العقلي والجانب الحسي؛ فالعقل هو الذي يرسم ويخطط ويوظف الاسباب بمسبباتها والحس الفكري هو الذي يولد الإرادة الصادقة ويضبطها وينقيها ملتهباً على الدوام ويضمن انتاجها. فارتباط العقل بالإرادة في قاعدة السببية لتحقيق الاهداف وانجاز الاعمال أمر لا بد منه سواء اكانت الاعمال والاهداف فردية أو جماعية. فعقل الفرد لوحده لا يكفي بل لا بد من اقترانه بالإرادة الكافية اللازمة من أجل تحقيق اهداف الفرد؛ وكذلك الحال بالنسبة للجماعة فان الإرادة لا تكفي بل لا بد من اقترانها بالعقل، فالعمل في المصنع مثلاً قد يُحسون بظلم رب العمل ومنه يتولد لديهم لودة التغيير، وحتى يحصل التغيير بالفعل تتولى الجانب العقل فيهم قيادتهم المتمثلة بالانقلابات في النظام الرأسمالي، أي تتولى تنظيمهم للقيام بأعمال جماعية مضمية هادفة تؤدي الى انصافهم من رب العمل. وكذلك نشاهد ونلمس أن المسلمين اليوم ينتشرون لعودة الإسلام ويُحسون بظلم الحاكم ومن ورائه سيطرة الكفر وطغيانه، فإرادة التغيير متوفرة لديهم وعندهم الاستعداد للعمل، فإذا وجدت القيادة وهي بمثابة العقل لهذه الجماعات الاسلامية التي لا تملك القدرة على التفكير، بسبب طبيعة تكوينها، هذا مع توفر الإرادة لديها، فإذا وجدت القيادة قامت برسم الطريق وحققت الاهداف. ويلاحظ من دراسة الجماعات البشرية المختلفة ان أرقاها هي الجماعات الحزبية لأنها تمك الإرادة والعقل معاً على التطلق الفردي والجماعي؛ فالحزبي حين يسير مع الحزب يسير بحسه وعقله معاً، فالفرد في الحزب يمثل الحزب عقلاً وحساً، والحزب يمثل الفرد عقلاً وحساً، ولذلك ما قيل بان الحزب كلُّ فكري شعوري قول صحيح. فلدى

فالإنسان في حياته اليومية يستعمل الوسائل والأساليب والطرق من أجل الوصول إلى مقاصده وأهدافه وبالتالي لغاياته. ومن استقراء هذه الوسائل والأساليب والطرق واستقراء علاقاتها بالأهداف والمقاصد والغايات نجد أن هناك علاقتين لا ثالث لهما. الأولى هي العلاقة السببية المجردة. فلذا أوصلت الوسيلة أو الأسلوب أو الطريقة إلى الهدف حتماً بحيث لا يتحقق الهدف بغيرها فنقول إن العلاقة القائمة بينها هي علاقة سببية؛ والثانية إذا تحقق الهدف أحياناً ولم يتحقق أحياناً كما أنه يتحقق بغير هذه الوسيلة فإن العلاقة القائمة هي علاقة خاصة بملازمات خاصة وهي ما تسمى بالعلاقة. فنقول مثلاً إن السكين سبب في القطع أو النار سبب في الإحراق. فالإنسان حين استعمل السكين للقطع إنما استعمل الأداة أو الوسيلة التي توصل إلى القطع أي استعمل السبب للوصول إلى المسبب. وحين استعمل النار للإحراق استعمل الأداة التي توصله إلى الإحراق أي استعمل السبب للوصول إلى المسبب. والتاجر حين يفتح متجره بقصد الربح نجد أنه يربح أحياناً ويخسر أحياناً أخرى، فالتجارة لا تأتي بالمسبب وهو الربح بشكل حتمي وإنما تأتي به وتأتي بغيره. فالعلاقة القائمة بين التجارة والربح لا يمكن وصفها بالسببية المجردة بل يمكن أن تكون سببية لولا تدخل دائرة القضاء. فعلاقة السببية القائمة بين الأشياء المادية في الحياة لا تتطلف إلا بمعجزة من السماء وهي لا تكون إلا للأنبياء والرسل كتوقف النار عن الإحراق أو السكين عن القطع مثلاً. أما السببية القائمة في مظاهر الحياة الأخرى فهي تختلف بفعل القضاء لوسائلها فتوصل إلى الهدف ولكن تتخلف في بعض الأحيان بفعل دائرة القضاء فيوقف فعلها. فالإنسان في حياته أثناء عمله لتحقيق أهدافه يصانف حالتين فقط وهما السببية المجردة والثانية السببية المعقدة بتدخل دائرة القضاء والتي سميناها ظرفاً خاصاً بملازمات خاصة أي الحالة. وعلى كل حال فإن قيام الإنسان في الحالتين هو أخذ بقاعدة الأسباب لأنه لا يجوز له أن يلاحظ فعل دائرة القضاء قبل أو حين قيامه بالعمل إذ لا تظهر نهيته إلا بعد وقوع الفعل، كما لا شأن للمعقدة حين القيام بالفعل! إذ الفعل يطلبه الحكم الفرعي وليس المعقدة.

الفتحة في العدد القادم

الحزب بلجماعه التصميم على تحقيق أهدافه أي يمكن الإرادة لذلك الهدف كما ولديه للخطر المدبر المتمثل في قيادته لرسم الأعمال والتخطيط لها بربط الأسباب بمسبباتها. ولذلك نرى أن العمل الحزبي يحقق أهدافاً أضطاف ما يحققه أي عمل فردي أو جماعي غير حزبي. فالمعقل والإرادة لا زمان لا يفرقان لتحقيق الأهداف الفردية والجماعية عن طريق السببية أي عن طريق ربط الأسباب بمسبباتها المادية. فمن أجل تحقيق هدف معين لا بد من توفر الإرادة لتحقيقه ولا بد من معرفة جميع الأسباب المؤدية إلى تحقيقه ثم ربطها فيه ربطاً صحيحاً. وعندما نقول أننا أخذنا بالسببية فيتحقق العمل جزئياً ضمن مقاييسنا المادية، أما إذا حالت دائرة القضاء دون تحقيق هذا الهدف فهو أمر طرزي وحالة خاصة لا حالة عامة في حياة الإنسان، ولا يجوز للإنسان الذي يسعى لتحقيق الأهداف أن يضع ذلك نصب عينيه قبل أو حين مياهرته تحقيق الهدف. والواقع أن السببية قانون من قوانين الحياة وسنة من سنن الكون من أجل تحقيق الأهداف في الحياة الدنيا وبدونها لا تتحقق هذه الأهداف، حتى أن معجزات السماء التي أتت بها الأنبياء إن هي إلا أخذ بقاعدة السببية، فعن نزلت معجزة سيدنا موسى بتحمدي سمرة فرعون ومعجزة سيدنا عيسى بأحياء الموتى ومعجزة سيدنا محمد بالقرآن الكريم، كل ذلك أخذ بالأسباب لعمل الناس على الإيمان بنبيوتهم وبرسالتهم.

والحقيقة أن البحث في السببية أي في ربط الأسباب بمسبباتها هو بحث في الوسائل والأساليب والطرق المادية وعلاقتها بالمقاصد أو الأهداف المادية. ففي واقع الحياة يستعمل الإنسان وسائل وأساليب وطرقاً مادية من أجل الوصول إلى أهداف أو مقاصد محددة معينة للوصول بالتالي إلى أهداف أبعد منها وهي الغايات. أما الوسائل فهي الأدوات المادية التي تستعمل للقيام بالأعمال، والأسلوب هو الكيفية غير الدائمة التي بها يُقام بالعمل ويقرر نوع العمل ويختلف باختلاف العمل فهو شكل استعمال الوسيلة أو الهيئة التي يجري فيها استعمال الوسيلة، فعند التفكير بالأسلوب يجب أن يُفكر في نوع العمل الذي يراد استخدام الأسلوب للقيام به. أما الطريقة فهي كيفية (دائمة) للقيام بالعمل. وهي لا تختلف مطلقاً ولا تتغير، ويقام بها بوسائل وأساليب متعددة ومتغيرة. والمقاصد والأهداف هي بمعنى واحد وهي التي من أجلها يقوم الإنسان بالعمل اليومي أي في المدى القريب؛ أما الغاية فهي الهدف البعيد ومن أجلها يتم تحقيق الأهداف.

حديقة
«الوعي»

من نور كتاب الله

من هدي رسول الله

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ﴾

(الاعراف: ٤٠ - ٤١)

روى عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: سبيلي أموركم بعدى رجال يطافون السنة ويعملون بالبدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواعيدها، فقلت يا رسول الله: إن أتركهم كيف أفعل؟ قال: «تسألني بغير أم عبد، كيف تفعل؟ لا طاعة لمن عصى الله».

رواه ابن ماجه

شعر

«صرخة الأمة»

ادعوك للذكر خير المهدي والكتب
تُسي وتصيح في نهب وفي لعب
وخرها ذاهباً نهياً لمنتهب
من يجعل الجسد من صنع الخبي يخب
يتفنون مذكوك من إيمانك الخبي
مقالة أصبحت ضرباً من الكذب
اجسام شيب وشبابي بلا سبب
في ذمعة الولد المحروق أين أبي
سحق الشعوب وفي الأدل والرمح
خلو من الروح والايمن والادب
هذاك شاهده في السبب والنهب
حتى متى تخفي الرأس للكره
إن الطواغيت اصنام من الخشب
في كل ناحية صوت المنصب
وطل نومك والاعداء في ضخب
ما التبج العجز عند القفر الأرب
شان الذليل وصان الرأس في الشب
أقبح الشعر طوفاناً من الفخب
لن يصرخ البغي الا من الخطب
عنا فننهض في جد وفي دأب
لم يُجسدك النصح والتجريب فارتابي

يا أمة الذكر عن اهلق منتسب
يا أمة ويجها والخطب يزرأفا
تُسي وتصيح في السفلات سكرة
الجسد لا يُعنى فوق المنى أبدا
قد سلبك الخسف اعداء وما يرحبوا
قلبوا الحضارة سيما العصر ويثم
أين الحضارة في التيهام قد خرقت
في صرخة السوالر المثلول يا ولدي
هل الحضارة في نبط النفوس وفي
هل الحضارة لا تبين ولا خلق
تلك الدعوي عرفنا من يرددها
يا أمة طامنا نلت لقتلها
قد جاء دورك في التصريح فانفضي
الأثرين دماء الطهر قد سفكت
قد طل صمك والاحداث ناطقة
لما اكتسبت على الأيام تجريرة
وكيف اضحيت في الأغلال مفضة
هل استنبرك بالشعر الجريح وهل
لا يسحق الشعر اصفاً تكلفنا
لن يدفع النيل إلا الفجر يحقه
يا أمة الخير هذي صرختي فإذا

الشاعر يوسف ابراهيم

كلمة حق

كلمة حق

كلمة حق

كلمة حق

(جائزة نوبل)

عايد الشراوي

جائزة نوبل التي شغلت الصحافة العربية هذه الايام وشغلت جميع وسائل الاعلام العربية وتصدرت أغلفة المجلات هي قضية سطحية تدم عن تعاضم التخلف والتبعية للغرب فكراً وحضارة، وتدل على إكبار للغرب ومقاييسه ومفاهيمه للحياة، فلو تجاوزنا ذكر الأسباب الكامنة وراء منح الجائزة، وكيف يُنتقى أشخاصها، وإذا تجاهلنا الجهة التي وقفت وراء منحها لشخص عربي، فإننا نتساءل: لماذا تم انتقاء شخص قصصي أو مؤلف مسرحيات لهذه الجائزة ولم يقع اختيارهم على عالم نووي عربي أو على عالم كيمياء أو طبيب متفوق؟ وهل يُعدُّ ذلك الانتقاء مؤشراً على أن نظرتهم للعرب لا تتعدى كونهم قوماً يتقنون صناعة الكلام ولا يتقنون غيرها؟ ثم ألم تُمنح جائزة نوبل لمجرم الحرب اليهودي بيغن وشاركه فيها أنور السادات؟ ثم أليس في ذلك دليل واضح على نوعية الأشخاص الذين يختارونهم لمثل هذه الجائزة؟ إن كل شخص يخدم الغرب فكراً أو سياسياً يكون مشروع مرشح لهذه الجائزة، ويستحيل أن تُعطي لغير الأشخاص الذين ينقلون حضارة الغرب وفكره ومنهج حياته.

كثيرون هم الذين استبشروا وفرحوا بمنح الجائزة لشخص عربي وقالوا: لقد أصبح العرب شيئاً مهماً في العالم، فقد اعترف بهم العالم أخيراً وأصبح لديهم مؤلف عالمي انطلق صيته في الأفق، وكان لسان حالهم يقول: نعم نريد من الغرب أن يعطينا شهادة تفيد أن هنالك من بيننا أشخاصاً يفهمون، لذلك فنحن قوم نستحق الحياة ونستأهل أن يُشار إلينا بالبنان. ولكن لماذا ننتظر شهادة منهم؟ لماذا لا زلنا نشكو من مركبات النقص وننظر الى الغير نظرة الأسياد والرواد؟ ونحن نحمل أسمى عقيدة وأفضل نظام حياة؟ وما هي المقاييس التي استخدمونها للتمييز بين الحسن والقبيح من البشر، لكي يكافئوا الحسن ويعاقبوا القبيح؟



«المجلس الوطني الفلسطيني» في الجزائر بين ١٢ و ١٥
نوفمبر ١٩٨٨ يخون الدين والشعب والأرض، وينقض
المواثيق ويغدر بدم الشهداء ويطعن الانتفاضة ويستحل
المحرمات. هل نصدق أن جميع أعضائه خونة! انها لاحدى
الكُبر.

الواقع ان القيادات هم الخونة، اما البقية فهم إِمعات.
وهذا لا يشفع لهم ولن ينالوا من أميركا واسرائيل الا
الخيبة، وسينالهم من المخلصين الجزاء العادل، وسينطبق
عليهم يوم القيامة قول الله تعالى: «يوم تقلب وجوههم في
النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا * وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وکبراءنا فاضلونا السبيلا * ربنا
آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً»